وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع

إعادة قراءة التراث الإسلامي في فكر

محمد الغزالي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص (فلسفة عربية إسلامية)

إعداد الطالبة: **إشراف الدكتور:**

– دربال فاطمة **– لبصير سفيان**

لجنة المناقشة		
الاسم واللقب	الدرجة	الصفة
أ/ قربون علي	الدكتوراه	رئيسا
أ/ لبصير سفيان	الدكتوراه	مشرفا
أ/ بن عطية الشايب	الدكتوراه	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ

الدكتور لبصير سفيان على ما أسداه إلي من توجيه

نافع وإرشاد مثمر، كان هما أعمق الأثر في تحسين

مستوى هذا البحث فقد كان لي مرشدا وموجها

طول مدة انجازه

وأتوجه بالشكر والعرفان إلى الأساتذة أعضاء

لجنة المناقشة لتفضيلهم بقبول مناقشة

هذه الرسالة وإبداء ملاحظاتهم القيمة عليها

وأشكر هيئة التدريب جامعاتنا، لما بذلته وتبذله

في سبيل إعلاء شأنها، وتهيئة طلابها لما فيه الخير والفلاح والحمد لله رب العالمين

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلي الوالدين الكريمين

إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل

من قريب أو من بعيد

الملخص

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة موضوع إعادة قراءة التراث الإسلامي عند المفكر محمد الغزالي ، والتي تعتبر من المواضيع ذات الأهمية في الساحة الفكرية ومبحثا هاما في الفكر العربي الحديث والمعاصر باعتباره موضوعا يتخطى حدود الماضي ومشكلاته الى قضايا الحاضر والمستقبل .

فقد قدم العديد من الباحثين والمفكرين دراسات جادة ومتنوعة حول قراءة النص التراثي قراءة جديدة ومغايرة مع محاولة توظيف وطرح اشكاليات اكثر جدية لتشريح هذا التراث .

والتراث عند محمد الغزالي يتمثل في ضرورة إعادة النظر في طريقة التعامل مع التراث الإسلامي ، ومعرفة التصورات الجديدة ، التي انطلق منها الشيخ الغزالي للإصلاح والتغير في بعض المفاهيم للسنة النبوية والأخذ بما هو صحيح ورسم صورة توضح المعالم الأساسية لهذا المشروع الذي عمل الشيخ الغزالي على تحقيقه .

Résumé

Cette étude portait sur le sujet de la relecture de l'héritage islamique par le penseur Mohammed Al-Ghazali, qui est l'un des sujets d'importance sur le plan intellectuel et un sujet important dans la pensée arabe moderne et contemporaine en tant que sujet qui transcende le passé et ses problèmes pour présenter des problèmes actuels et futurs.

De nombreux chercheurs et penseurs ont présenté des études sérieuses et variées sur la lecture du texte traditionnel selon une lecture nouvelle et différente, tout en essayant de recruter et de présenter des problèmes plus graves pour disséquer cet héritage

Et l'héritage de Mohammed al-Ghazali est la nécessité de réexaminer la manière de traiter l'héritage islamique et la connaissance des nouvelles perceptions, ce qui a amené Cheikh Ghazali à réformer et à modifier certains des concepts de la Sunnah du Prophète, et à tirer un tableau illustrant les caractéristiques principales de ce projet.

المقدمة

المقدمة :

يمثل التراث لدى أي أمة من الأمم تواصلاً فكريا ونفسيا واجتماعيا بين الماضي والحاضر ويبرز صورة من شخصيتها الحضارية بما يختزنه من تجارب ومعارف أسهمت في بناء حضارة الإنسان.

فقد تعاقبت أقلام الباحثين في الآونة الأخيرة شرقا وغربا على التعرض لدراسة التراث الإسلامي ولاسيما الديني والفقهي واختلفت الآراء فيه فمنها ما جله عبئا على التقدم الحضاري للأمة العربية ،وروج لهذا رهط من المنتسبين للعلم بقصد السعي إلى أضعاف مصدرية هذا الدين وقدراته الحضارية ، ومنها من رأى فيه الخلاص لمشكلات الأمة المستعصية لأنه يمثل أرومتها بشرط تنقية وإعادة النظر في طرحه بما يتناسب مع العصر.

لذلك اهتم العديد من الفقهاء بدراسة التراث وتحدث عن جمالياته ودوره في الانطلاق الحضاري للأمة ، فقد حوى هذا التراث شيئا غير قليلا من المعارف الثقافية والتجارب الكثيرة التي أظهرت حيويته وفعاليته في بماء الحضارة الإسلامية في شؤون شتى ، الفلك والرياضيات والجغرافية والكيمياء والطب والفن ، بالإضافة إلى ما عرف به التراث من علوم اللغة والأدب والفقه والتفسير والحديث وكلها كانت علوم قامت حول القرآن الكريم .

فالتراث ليس صنما للعبادة والتقديس ، ثم ليست النظرة إليه نظرة الإحساس بالجامد وإن كان الاعتقاد به اعتقادا مرهفا و واعيا ، فهو حركة في التاريخ ، لتعميق النزوع في الوجود والتأثير فيه ، ولهذا يصبح استلهامه استمرارا لتجديد حياة الأمة.

وقد ابتلي تراثنا بتأويلات مشوهة لأفكار الأجداد أو توهمات جاءت من أناس لم يدركوه إما بحجة فهمه وإما بحجة تطويره ، فحين نعود إلى التراث لا نعود إليه لتزوير ما اشتمل عليه ، أو الانحراف به لغايات شتى إنما نعود إليه لنقرأ قراءة واعية علمية ونستحضر منه ما يخدم أغراضنا المشروعة في بناء ثقافة عربية موحدة وشمولية ومتنوعة فالوظيفة الحضارية للتراث ليست مجرد عرض لحدث تاريخي لفكرة تستهوي هذه الفئة أو تلك ، وإنما هي فعل كوني لا حدود له يتجدد بتجديد الطموحات ويتطور بتطير أنماط

المعرفة ، فهو ممتد في الحاضر والمستقبل ، وليس معزولا عن جسم الحضارة أياً كان موقعها ، وحين ندرس التراث ندرسه من موقع الثقة به لا من موقع اتهامه أو رفضه وتغييره ، أو الاستهزاء به والحط منه.

كما شهد التراث الفقهي أو الخطاب الإسلامي إسقاط المفسرين والفقهاء لثقافتهم على النص القرآني والحديثي أ حتى باتت قراءتهم للنصوص مجرد أفكار مسبقة ممزوجة بالموروثات الثقافية والحضارية ، لذا جاءت الدعوات إلى تنقية التراث من كل هذا مع الاحتفاظ بتدريسه ومدارسته

ولا ننكر أن إسقاط بعض الفقهاء لموروثهم الفكري والثقافي والاجتماعي كان سببا رئيسيا في تدهور أحوال الأمة الإسلامية ، وتقهقرها كما يراه عدد من الفقهاء والمفكرين ، فالحاجة ماسة لتصحيح ما فيه من مفاهيم خاطئة لآيات القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة ، وتلك المفاهيم مستندة على عادات وتقاليد وأعراف وموروثات فكرية وثقافية جاهلية ، وما بنى عليها من أحكام فقهية لا تتفق مع عدل الله وقيم ومبادئ الإسلام وتشريعاته ، حتى ألصقت تلك المفاهيم بموروثاتها الجاهلية بالإسلام.

لذلك جاء العديد من علماء الشريعة والمتخصصين بعلوم الفقه والعقيدة والقرآن والسنة النبوية ونادوا بإعادة قراءة التراث الإسلامي قراءة موضوعية وعقلانية فوجدوا أنفسهم إما معزولون وإما منبوذون مشكوكا في ايديولوجيتهم ، بحكم أن التراث يعتبر من المقدسات في نظر جموع الأمة والمساس به بمثابة خط أحمر ، بل إن الكثير تم تكفيرهم ، ومن هؤلاء الذين جعلوا التراث مادة تحتاج لغربلة وتعديل وتطوير الشيخ محمد الغزالي الذي كان موقفه في التعامل مع التراث مغاير والمقصود بالتراث عنده بالدرجة الأولى هو القرآن والسنة النبوية وذلك برسم بعض المعالم والضوابط الهادية إلى فهم سليم ومرشدة إلى التعامل الحسن مع السنة لتنقية ماشابها من قصور في الفهم وكسور في التطبيق من أجل أن تؤدي دورها في الحياة.

الفصل الأول

أولا : الإشكالية

يرى عدد كبير من الباحثين أن الغزالي قدم نظرات رائدة في مجال الفكر الإسلامي المعاصر فأفكاره تدل على سماحة الإسلام فيما يتعلق بقضايا الفقه الإسلامي وكيفية التعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية بينما يعتقد فريق آخر من الباحثين أن بعض تلك الاجتهادات في غاية الخطورة ولا تخدم المجتمع المسلم والمحافظ والأسلم إغفالها وبالرغم من هذا التباين في وجهات النظر إزاء مواضيع محدودة إلا أن الكل يتفق على الدور الكبير الذي قام به الغزالي في العمل الإصلاحي على مستوى العالم الإسلامي ولا يستطيع أحد أن ينكر دراساته الأصلية ومواعظه البليغة ومواقفه المشرفة وجهوده المتميزة في خدمة التربية الإسلامية كنموذج وتطبيق ، وعلى هذا الأساس يمكن صياغة إشكالية هذا البحث على النحو التالي : كيف ساهم الشيخ محمد الغزالي في إعادة تصحيح التراث الإسلامي ؟

وتحت هذه الإشكالية العامة للبحث تندرج جملة من التساؤلات أهمها:

- كيف تطورت حركة الاهتمام بالتراث الإسلامي ؟ وماهي ركائز المشروع الدعوي للشيخ الغزالي ؟

- ما هو موقفه من القضايا الفكرية التي تندرج ضمن التراث الإسلامي ؟

- ماهي أهم ضوابط فهم السنة النبوية ؟ وماهي أهم الآراء المعارضة والمؤيدة لفكره ؟

ثانيا : أهمية الدراسة

تتوقـف أهميـة أي بحـث علـى أهميـة الظـاهرة المدروسـة وعلـى قيمتهـا العلميـة والعمليـة ومـدى إسـهامها في إثـراء المعرفـة ، ويكتسـي موضـوع هـذا البحـث أهميـة كونـه يتعلـق بأحـد الأصـول المتفـق والمجمـع عليهـا عنـد العلمـاء وهـو المصـدر الثـاني للتشـريع الإسـلامي وكيفيـة التعامـل مـع هـذا المصـدر الذي كان ولا يزال أحد المجالات العلمية التي تعد مؤشرا لاجتهاد العديد من العلماء والفقهاء.

وتكمن أهمية هذا البحث في:

- تكـوين الـوعي بحقيقـة الـتراث الإسـلامي وقضـاياه ودوره في صـنع الماضـي والحاضـر الإيجـابي والسلبي على حد سواء.

- تقريب التراث الإسلامي من واقع الناس وإفهامهم في ظل الحياة المعاصرة.

- الإسـهام في إنمـاء الـذات الفكريـة والعلميـة المتميـزة وذلـك بربطهـا ربطـا واعيـا بتيـار التـاريخ الفكري والتعرف على ثقافتنا لتجديد فكرنا المعاصر .

- تنقيـة الـتراث الإسـلامي مـن الشـوائب الـتي علقـت بـه وتأكيـد الصـحيح والصـالح منـه وبلورتـه ودمجه في الواقع المعاش.

ثـالـثـا : أهداف الدراسة

أن الأهـداف بالنسـبة للبحـث كالأركـان بالنسـبة للبنـاء لـذلك فـإن لكـل دراسـة أو بحـث علمـي أهـداف يسـعى للوصـول إليهـا وتحقيقهـا ومنـه وجـب علـى كـل باحـث في أي مجـال كـان أن يسـطر الخطـوط العريضـة لبحثـه و وضـعها نصـب عينـه طمعـا في تحقيقهـا ، ومـن هـذا المنطلـق حصرنا أهداف البحث في تمكين القارئ من معرفة الموضوع وما تحمله من أفكار قيمة

ومـن خـلال هـذا البحـث يمكـن تحقيـق جملـة مـن الأهـداف المرجـوة منـه ويمكـن تسـجيلها علـى النحو التالي :

- ✓ توضيح بعض الآليات الدقيقة والتي تغيب عن البعض عند تعاملهم مع السنة .
- ✓ المساهمة في إبراز المعالم والضوابط التي حددها الشيخ الغزالي وفعلها في تعامله مع السنة.
- ✓ محاولة إعادة تصحيح جملة من الأخطاء المرتكبة في التعامل الغير سليم مع السنة النبوية.
- ✓ إعـادة بعـث بـاب الاجتهـاد لأنـه الآليـة والمفتـاح الـذي يفـتح بـه بـاب إحيـاء الـتراث الفقهـي الإسلامي.
- ✓ الاطـلاع علـى سـير بعـض العلمـاء الـذين اسـتطاعوا رفـض واقـع التقليـد الـذي عايشـوه وحـاولوا تبيان أن ذلك مخالف لنهج الكتاب والسنة والسلف الصالح .
- ✓ التعرف على موقف الغزالي من القضايا التي طرحها في فكره .

رابعا : مصطلحات الدراسة

تعتـبر المفـاهيم في كـل العلـوم مفـاتيح للفهـم، ولا يتحقـق الفهـم الصـحيح والعميـق إلا بتحديـد سـليم دقيـق للمفـاهيم، وسـيقف عـدم التحديـد لمفهـوم معـين حجـرة عثـرة أمـام اكتمـال التصـور الصـحيح للموضـوع، لـذا مـن الأهـم والضـروري وضـع تعريفـات يرتكـز عليهـا موضـوع البحـث، وأهم هذه المصطلحات هي " التراث" .

1. مفهوم التراث في اللغة و الاصطلاح:

أ– لغـة: تـراث (HERITAGE) وأصـله مـن الفعـل ورث وتـدل مـادة (و، ر، ث) في معـاجم اللغـة العربيـة علـى المـال الـذي يورثـه الأب لأبنائـه[1] و اسـتخدام القـرآن الكـريم كلمـة" تـراث" بـالمعنى نفسه الذي ورد في معاجم اللغة العربية أي المال.

[1] ابن منظور, **لسان العرب** ,مادة ورث ص 199-200

تقول التفاسير في هذه الآية تجمعون الميراث وتستولون عليه دون تفرقة في أنصبتكم ، وكما هو واضح فإن هذا المعنى عن المفهوم المعاصر في القرآن الكريم يحمل دلالة تختلف عن المفهوم المعاصر للتراث ، فقد توسع هذا المفهوم ليشمل كل ما تركه لنا الأولون من محسوسات و معنويات.

والإرث في اللغة ما يخلفه الرجل لورثته: أورث المطر النبات: نعمه أورثه الشيء : أعقبه إياه[1]

و ورد أيضا في معجم الوسيط ، أورث فلانا ، جعله من ورثته جعل ميراثه له والإرث ما ورث ، والميراث الإرث جمع مواريث وعلم المواريث : علم الفرائض ، والوارث صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الأرض ومن عليها والوراثة " علم الوراثة " : العلم الذي يبحث في انتقال صفات الكائن الحي من جيل إلى آخر. [2]

وهكذا نستنتج بأن كلمة " تراث " من مشتقات " ورث" حيث ورد التراث بمفهومين أحدهما مادي متعلق بالمال والآخر معنوي يرتبط بالنسب ومعنى هذا أن الدلالة الحديثة للتراث بمثابة توظيف مجازي للدلالة المعجمية القديمة.

ب ـ اصطلاحاً : لقد تعددت تعاريف هذا المصطلح من ناقد إلى آخر كل حسب اختلاف مشاربه ولذلك فلم تستخدم كلمة تراث بالمعنى الاصطلاحي إلا في العصر الحديث ، حيث يتباين مفهوم التراث في الثقافة العربية المعاصرة من باحث إلى آخر، تبعا لاختلاف ايديولوجية الباحثين والنقاد وتعدد مواقفهم.

فإذا كانوا الباحثون يتفقون على أن التراث ينتمي إلى الزمن الماضي فإنهم يختلفون بعد ذلك في تحديد هذا الماضي ، فبعضهم يرى أن التراث : هو كل ما وصل إلينا من الماضي البعيد ويعرف التراث على هذا الأساس بأنه كل ما ورثناه تاريخيا .[3]

[1] صالح العلي الصالح ,أمينة الشيخ سليمان الأحمد,**المعجم الصافي في اللغة العربية** ,الرياض, 1401 ص 740

[2] -إبراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية** ، ج1، ج2، ط2، القاهرة ، 1960، ص1081

[3] محمد رياض وتار ، **توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة** ، دراسة منشورات اتحاد الكُتاب العرب ، سوريا ، 2002، ص21

ويعرفـه حسـن حنفـي بأنـه: كـل مـا وصـل إلينـا مـن الماضـي داخـل الحضـارة السـائدة فهـو قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات.[1]

فـالتراث : هـو كـل مـا هـو حاضـر فينـا أو معنـا مـن الماضـي سـواء ماضـينا أم ماضـي غيرنـا ، سـواء القريـب منـه أم البعيـد ، هـذا التعريـف عـام وشـامل الـتراث المعنـوي مـن فكـر وسـلوك والـتراث المـادي كالآثـار وغيرهـا ويشـمل الـتراث القـومي مـا هـو حاضـر فينـا مـن ماضـينا والـتراث الإنسـاني ما هو حاضر فينا من ماضي غيرنا[2].

فلمحمـد عابـد الجـابري يعـرف الـتراث : بأنـه الجانـب الفكـري في الحضـارة العربيـة الإسـلامية العقيدة الشريعة ، اللغة والأدب والفنون وعلم الكلام والفلسفة والتصوف.[3]

واختلـف البـاحثون حـول مقومـات الـتراث كمـا اختلفـوا حـول تحديـد الفـترة الزمنيـة الـتي ينتمـي إليهـا فانطلق بعض الباحثين في تحديد مقومات التراث من قاعدة أن الحاضر هو غير الماضي وأن ثمة مستجدات ومتغيرات حدثت في الحاضر ، وأدت إلى سقوط جوانب من التراث ، لأنها لم تعد صالحة للبقاء والعيش في الحاضر في ضوء هذه القاعدة ميز نعيم اليافي بين نمطين من التراث :

1. ما وافق عصره وصلح له وانقضى بانقضائه .
2. ما وافق الإنسان واستمراره ولمصلحته وعاش حتى الوقت الراهن.

أما فهمي جدعان فرأى ما يسقط من التراث يتحدد على أصعدة ثلاثة هي :

1. المفاهيم والعقائد و الأفكار.
2. الموضوعات أو المبدعات التقنية.
3. القيم و العادات[4].

[1] حسن حنفي **التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط4، بيروت ، لبنان ، 1992، ص13

[2] محمد عابد الجابري ، **التراث والحداثة** ، دراسات ومناقشات مركز دراسات الوحدة العربية ,ط1,بيروت,1991 ,ص 45

[3] محمد عابد الجابري ، **التراث والحداثة** ، نفس المرجع ، ص30

[4] محمد رياض وتار ، **توظيف التراث في الرواية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص22

والـتراث كمـا لاحظـت مصـطلح غـامض الـرؤى لـذا تعـددت التعريفـات واختلـف البـاحثون حـول تعريفه وتحديد مقوماته.

فهـو كـل مـا خلفتـه الأمـة مـن ارث ديـني وثقـافي وأدبي وعلمـي وحضـاري ، وأصـل الكلمـة مـأخوذة مـن فعـل "ورث" بإبـدال الـواو تـاء ، فـالتراث بـالمفهوم الحـديث والمتـداول هـو كـل مـا وصـل إلينـا مكتوبـا في علـم مـن العلـوم أو محسوسـا في فـن مـن الفنـون ممـا أنتجـه الفكـر والعمـل في التـاريخ الإنسـاني عـبر العصـور ، فكـل أمـة إذن تراثهـا الـذي هـو ثمـرة فكرهـا وعقائـدها وحصـيلة جهـدها العقلي والروحي والإبداعي.[1]

والـتراث بمعنـاه الواسـع هـو مـا خلفـه السـلف للخلـف مـن ماديـات ومعنويـات، أيـا كـان نوعهـا أي كـل مـا تركتـه الأجيـال العـابرة مـن إنتـاج فكـري وحضـاري فهـو يشـمل مـا تـراكم خـلال الأزمنـة من عادات وتجارب وفنون وعلوم لدى شعب من الشعوب.[2]

- **يرى فهمي جدعان** : أن لتراث عبارة عن مجموعة من المواقف وليست مجموعة من المعارف. ونجده يعرف عند جابر عصفور ، بأنه : كل ما ورثناه تاريخيا عن أسلافنا الذين هم الأمة البشرية التي نحن امتداد طبيعي لها فالتراث ميراث إنساني لجهد بشري خلفه الذي أورثناه إياه .[3]
- **ويعرفـه آخـر** : بأنـه إنتـاج بشـري يعـبر عـن كينونـة الـذات ضـمن شـروط تاريخيـة أسـهمت في تشـكيل خصوصـيات الأفـراد الـذين أنجـزوا بفعـل الإبـداع رؤيـتهم الخاصـة للوجـود ، و هـو إن كان ثابتا لدى منتجيه فهو متحول في الأزمنة والعصور. [4]

ومـن خـلال المفـاهيم المتنوعـة والمتعـددة لمصـطلح الـتراث عنـد مجموعـة مـن المفكـرين نلاحـظ أنهـا نظـرة فلسـفية شـاملة مبنيـة علـى اسـتخدام العقـل ، ويبـدوا لنـا أن هـذا المصـطلح يختلـف مـن مفكـر

[1] عبد العزيز بن عثمان التويجري ، **التراث والهوية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية** ، مطبعة يسيكو الرباط ، المملكة المغربية ، 2011 ، ص12

[2] فارح المسرحي ، **الحداثة في فكر محمد أركون ، مقاربة أولية منشورات الاختلاف** ، الدار العربية للعلوم ، ط1 ، الجزائر 2006، ص90

[3] فهمي جدعان ، **نظرية التراث** ، دار الشروق ، ط1، 1985، ص71

[4] ريحة بزان ، **جدل التراث والحداثة في الخطاب النقدي عند جابر عصفور** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف ممد زلاقي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 2010-2011 ظن ص50،251

إلى مفكـر كـل حسـب الرؤيـة والإيديولوجيـة الـتي تحركـه ، ولعـل سـبب هـذا التعـدد يرجـع إلى غمـوض المصـطلح فمـن زاويـة نجـد بعـض التعـاريف تمثـل قاسمـا مشـتركا بـين النقـاد وتـارة أخـرى اخـتلاف الآراء بيـنهم ، لـذا وقـع اختيارنـا علـى التعريـف التـالي : الـتراث عبـارة عـن مـوروث ثقـافي واجتمـاعي ومـادي الـذي وصـل إلينـا مـن الماضـي البعيـد والقريـب ، لأنـه يراعـي الشـمولية في تحديـده فهـو يضـم كـل المقومـات الثقافيـة كعلـم الأدب والتـاريخ واللغـة والـدين والمقومـات الاجتماعية كالأخلاق والعادات والتقاليد [1].

خامسا : أسباب اختيار الموضوع

فيما يتعلق اختياري لهذا الموضوع، فإن هناك جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية منها:

1. الرغبة في معرفة كيفية تعامل الشيخ الغزالي مع السنة النبوية والفقه.
2. الرغبة في الاطلاع على أفكار الغزالي وتعمقنا فيها وإزالة الغموض عنها.
3. الكشف عن بعض القضايا التي طرحها الغزالي في فكره والمساهمة في إصلاحها.
4. اهتمامه بدراسة الآخر من خلال تعامله مع السنن خاصة في مجال البحث العلمي.
5. إسـهاماته وعطاءاتـه الفكريـة ودوره في تطـوير الفكـر الإسـلامي الحـديث وتشـكيل ملامحـه العامة واتجاهاته الرئيسية.

[1] محمود أحمد العشيري ، **الاتجاهات النقدية الأدبية الحديثة ، دليل القارئ العام** ، ميريت للنشر والمعلومات ، ط2، القاهرة ، 2003، ص161-163

سادسا : الدراسات السابقة

سأذكر هنا بعض الدراسات التي تناولها فكر محمد الغزالي، ومنها:

1. (فقـه السـنن الإلهيـة وأثـره في الـدعوة الإسـلامية دراسـة في فكـر محمـد الغـزالي) وهـي رسـالة دكتوراه قدمها الباحث هادف مصطفى، واعتمد على إبراز موقع قضية السنن لنيل درجة.

الإلهية عند المسلمين وحضورها في واقعهم، وطرح فيها جملة من التساؤلات الرئيسية والفرعية نذكر منها: ما مدى اقتناع الدعاة والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية شرائط النهوض وفق السنن الكونية؟ ومن خلال هاته الدراسة توصل إلى العديد من النتائج أهمها:

- رؤية الغزالي المنهجية وتأكيد الوعي بالسنن القرآنية في المجتمعات البشرية، والأخذ هذه السنن والاهتمام بها والتأكيد على أهمية فقههما، والتفاعل معها بالتخير والتطابق .

2. ودراسة أخرى (خصائص الأسلوب في شعر الشيخ محمد الغزالي) ، وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبة فاطمة الزهراء حفيظ، وتناولت في هاته الدراسة الظواهر الأسلوبية واللغوية كما تطرقت إلى الخصائص الأسلوبية في توظيف الأفعال والأسماء وبعض الصيغ الصرفية وختمت ببعض النتائج منها تنوع مصادر الصورة الفنية في شعر الغزالي والديني والثقافي الاجتماعي السياسي.
3. (منهج الشيخ الغزالي في تقرير مسائل العقيدة عرض ونقد) وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير إعداد الطالب بشير بن علي بن محمد الشيخي، ووقف في هاته الدراسة على ما قام به الشيخ محمد الغزالي من جهد في سبيل عرض العقيدة وتقريرها، المتناول أيدي الناس مع نقد ذلك وبيان المسائل العقيدة التي وافق أو خالف فيها محمد الغزالي منهج السلف.
4. (المرأة في فكر محمد الغزالي) وهي عبارة عن مذكرة لنيل شهادة الماجستير قدمتها الأستاذة نعيمة شناف، فقد حاولت أن تستوفي أفكار الغزالي في قضايا المرأة ورأيه فيها.

- بالإضـافة إلى مجموعـة مـن المقـالات الـتي حـاول أصـحابها يتطرقـوا إلى الفكـر محمـد الغـزالي ومـن خلالهـا يـبرزوا موضـوع الـتراث الإسـلامية ومـا يتعلـق بالنسـبة النبويـة الـذي لا يمكـن فصله عن المواضع الأخرى وخاصة التي تتعلق بالسنة النبوية.

سابعا : المنهج المستخدم في البحث

مـن أجـل تحقيـق الهـدف المرجـو ومعالجـة التسـاؤلات الرئيسـية والفرعيـة اعتمـدت وبشـكل كلـي في هـذا البحـث علـى بعـض المنـاهج الـتي أراهـا الأنسـب ولأصـوب في طـرح هـذه المواضـيع وأذكرهـا كالآتي :

1. **المنهج التاريخي** : والذي من خلاله حاولت تتبع وتطور حركة التراث عبر التسلسل التاريخي .
2. **المـنهج الاسـتقرائي** : واعتمدتـه عـن تتبعـي لكتابـات و مؤلفـات الشـيخ الغـزالي لاسـتخراج مـا هـو مطلوب في هذا البحث ، وخاصة فيما يتعلق بالأمثلة العملية التي كانت في كتبه وفتاويه .

كما استعنت بالمنهج التحليلي النقدي الذي رأيته مناسبا وساد عناصر البحث.

ثامنا : خطة البحث

مـن خـلال مـا ذكـرت وبعـد بيـان الإشـكال لهـذا البحـث فـإنني التمسـت خطـة أراهـا مناسـبة لـه وهـذه الخطـة وضـعتها بالشـكل الآتي : مقدمـة ، وأربعـة فصـول وخاتمـة أجملـت فيهـا كـل مـا يتعلـق بموضوع البحث وهذه الخطة رسمت كالآتي :

الفصـل الأول : وكـان عبـارة عـن فصـل تمهيـدي ، تم التطرق فيه إلى طرح الإشكالية التي يتمحور حولها البحث مع ذكر الأسئلة المتفرعة منها وذكر أهمية البحث والأهداف المتوخاة منه وكذا أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ، كما حددت المفاهيم والمصطلحات التي يدور حولها البحث وأشرت إلى الدراسات السابقة وحددت أيضا المنهج المتبع في دراسة هذا البحث.

الفصـل الثـاني : خصصـت في هـذا الفصـل بيـان حركـة الاهتمـام بـالتراث الإسـلامي وقسـمته إلى أربعـة مباحـث ، المبحـث وضـحت فيـه الارتبـاط بـالزمن الـذي انطلقـت فيـه جهـود النهضـة الإسـلامية والإشـارة إلى أن الاهتمـام بـالتراث الإسـلامي بـدأ مـع النهضـة الـتي يـؤرخ لهـا بعـدد مـن المؤشـرات والثـاني أفردتـه لمراحـل تطـور حركـة الاهتمـام بـالتراث وتم مـن خلالـه ذكـر مجموعـة مـن الرجـال الـذين اهتمـوا بهـذه القضـية ، وأشـرت في المبحـث الثالـث إلى مسـألة الـتراث واجتهـادات المفكـرين المعاصـرين وعلمـاء الشـريعة بعلـوم الفقـه والقـرآن الكـريم والسـنة النبويـة ، وفي المبحـث التالي تناولت فيه إسهامات محمد الغزالي ومرتكزات مشروعه الفكري والدعوي .

الفصـل الثالـث: أمـا في الفصـل الثالـث تطرقـت في بيـان جهـود محمـد الغـزالي في خدمـة بعـض القضـايا الـتي تخـدم السـنة النبويـة والـتراث الإسـلامي وقسـمته إلى أربعـة مباحـث أيضـا ، أجملـت في المبحـث الأول موقـف الغـزالي مـن أحاديـث الآحـاد كمـا تكلمـت مـن خلالـه عـن الجانـب الفقهـي وقـدمت فيـه بعـض التصـحيحات في التعامـل مـع الأحاديـث وكيفيـة فهمهـا عنـد الشـيخ الغـزالي وتكلمـت في المبحـث الثـاني عـن نظـرة الغـزالي للغنـاء والموسـيقى ورأيـه في هـذا الموضـوع وطرحـت فيـه بعـض الأدلـة الـتي قـدها الشـيخ في هـذه القضـية وفيمـا يخـص المبحـث الثالـث فقـد تناولـت فيـه موقـف الغـزالي مـن قضـايا المـرأة ومنطلقـات فكـره و وقفـت فيـه وقفـة تحليليـة لأهـم قضـاياها والـتي مـن خلالهـا أنصـف المـرأة ورد علـى مـن يـرفض تلـك القضـية بالشـكل الجديـد ، و وضـحت في

المبحـث الرابـع موقـف الغـزالي مـن الجـن والسـحر والمـس الشـيطاني وبيـان الأدلـة الـتي تثبـت عـدم وجود الجن في جسم الإنسان.

الفصــل الرابــع : وتطرقـت فيـه إلى أهـم ضـوابط فهـم السـنة النبويـة عنـد محمـد الغـزالي مـع ذكـر الآراء المؤيـدة والمعارضـة لفكـره وقسـمته أيضـا إلى خمسـة مباحـث كـل مبحـث عرفـت فيـه ضـابط مـن الضـوابط الـتي تشـكل في نظـر الغـزالي المـنهج السـليم لدراسـة وفهـم السـنة النبويـة أمـا المبحـث السادس والأخير خصصته للنقد والتقييم .

وفي الأخير تأتي الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي تمحور حولها البحث.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: حركة الاهتمام بالتراث الإسلامي

تمهيد:

لقد شغلت قضية التراث أذهان المفكرين والباحثين شغلا كبيرا ، فتعددت حوله المواقف و الرؤى في الساحة الفكرية النقدية الأدبية وفي الفكر العربي عموما نظرا لكونه من أهم القضايا التي كثر فيها الالتباس والتعقيد ،وفضلا عن ذلك أصبح تراثنا من أهم المفاهيم التي ما يزال النقاش حولها مستمرا إلى يومنا هذا ، وذلك من خلال طرح مفاهيمه و مصطلحاته الإجرائية ورصد قضاياه الفكرية والمنهجية ، وإبراز اشكاليته العويصة رؤية وموضوعا.

فالتراث في ابسط معانيه يشكل الهوية لأنه يشمل إشكالا متعددة منها ثقافية فنية وفكرية كما انه نتاج للعلماء والمفكرين والمبدعين ، ويعتبر تراثنا من أهم الوسائل الفعالة في ترسيخ الهوية الثقافية والربط بين حاضر الأمة وبين ماضيها ، وعلى هذا سنحاول تسليط الضوء وإلقاء نظرة عامة حول تاريخية التراث التي ارتبطت بقضية النهضة ، ونشير إشارات موجزة إلى حركة تطور ومراحل الاهتمام بهذا التراث ، وملاحظة التنوع والتعدد المعاصرة والفقهية والاتجاهات المنهجية التي انشغلت به ، والمرجعيات الفكرية التي انطلقت منها وحكمت نتائجها.

المبحث الأول: التراث والنهضة

إن التراث كما يتحدد داخل الخطاب النهضوي العربي الحديث والمعاصر ، هو بصورة أساسية الجانب الفكري في الحضارة العربية السلامية : العقيدة والشريعة واللغة والأدب والفنون والكلام والفلسفة والتصوف ... وهو اتفاق الجميع بأنه من إنتاج فترة زمنية تقع في الماضي وتفصلها عن الحاضر مسافة زمنية ما ، تشكلت خلالها هوة حضارية فصلتنا وما زالت تفصلنا عن الحضارة المعاصرة ، والحضارة الغربية الحديثة ، ومن هنا ينظر إلى التراث على انه شيء يقع هناك ، فعلا ما يميز التراث العربي الإسلامي في نظرنا هو انه مجموعة من العقائد والمعارف والرؤى ، بالإضافة إلى اللغة التي تحملها وتؤطرها ، تجسد

إطارها المرجعي التاريخي و لإبستيمولوجي في عصر التدوين في القرنين الثاني والثالث للهجرة وامتداداته التي توقفت تموجاتها مع قيام الإمبراطورية العثمانية في القرن العاشر للهجرة 16 م أي مع انطلاقة النهضة الأوروبية الحديثة ، وإذن فالتراث العربي الإسلامي منظورا من داخل منظومة مرجعية تتخذ الحضارة الراهنة حضارة القرن العشرين ، وهو نتاج فكري وقيم روحية دينية وأخلاقية وجمالية ، تقع هناك فعلا أي في خارج الحضارة الحديثة ليس فقط بوصفها منجزات مادية وصناعية ، بل أيضا بوصفها نظما معرفية ومنظومات فكرية جمالية وأخلاقية وبما أننا نعيش هذه الحضارة على الأقل منفعلين إن لم نكن مستلبيين ونحلم بالانخراط الواعي الفاعل فيها ، فانه لابد أن نشعر وهذا ما هو الحاصل فعلا ، أننا نزداد بعدا عن تراثنا بازدياد ارتباطنا مع هذه الحضارة وان المسافة بين هنا وهناك ، تزداد اتساعا وعمقا. [1]

وقبل الخوض في غمار هذا الفكر والتعمق في قضية التراث لابد من الرجوع إلى الجذور للتراث والنهضة في العالم العربي التاريخية والإسلامي ، فقد ترجع من وجهة نظر بعض المؤرخين أمثال آلبرت حوراني إلى حملة نابليون على مصر عام (1798) في حين يضعها آخرون إلى دخول إبراهيم باشا إلى سوريا عام (1832) لتنتهي مع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام (1914) لكن تبلور القضية نفسها ثقافيا وسياسيا في مختلف البلدان العربية والإسلامية ، وما الإصلاحات الاقتصادية والسياسة والعسكرية والبعثات الطلابية إلى أوروبا ، ومحاولات تحديث المجتمع الإسلامي إداريا وعسكريا إلا صورة من الصور التي تعكس حدة تلك القضية وتجسد روحها.[2]

ويشكل الصراع السياسي بين الشرق الإسلامي والغرب الاستعماري في النصف الأول من القرن العشرين خاصة ، وما صاحبه من الغزو الفكري خلال فترة التسلط الاستعماري المباشر وتقديم الغرب نفسه أنموذجا حضاريا وثقافيا من خلال الاعتزاز بثقافته ولغته وتقاليده وقيمه التي حاول فرضها على البلدان المستعمرة ، واستمر يغذيها عن طريق وسائل الاتصال المختلفة

[1] محمد عاب الجابري ، **التراث والنهضة** ، مرجع سابق ، ص30،31

[2] عبد الله الشارف ، **الإستغراب في الفكر المغربي المعاصر** ، منشورات نادي الكتاب لكلية الأدب ،ط1 ، 2003 ، ص108

حتى بعد خروج عساكره من العالم الإسلامي ، وكان لابد أن يظهر رد فعل العالم الإسلامي ليؤكد على الذاتية والخصوصية وتوظيف التراث لتحقيق ذلك .[1]

فشكل هذا التماس بين الحضارتين سببا في اكتشاف المسلمين مسافة كبيرة من الغرب وما بينهم من الضعف العسكري والانحلال السياسي والاجتماعي والغزو الفكري والعلمي[2]

وقضية التراث نفسها لم تنتج من آثار الغزو الفكري ، فقد طرحت أحيانا بمنظار غربي بحت احتل مساحة واسعة مما حول القضية إلى نمط من المتعة الثقافية التي أضافها الغربيون أنفسهم إلى أنواع الترف الفكري ، الذي يعيشونه بعد أن حققوا أحلامهم في الثروة والسيطرة على اليوم.[3]

في هذا السياق العام تولدت مسالة التراث ، تجميعا لعدة قضايا داخل الفكر العربي المعاصر ، في إطار تفاعله مع الحضارة الغربية ، والوهن الذي أصاب العالم الإسلامي تفكيك كيان الدولة والدخول في الصراع الطائفي والمذهبي ، ولعل بروز السؤال الذي طرحه شكيب آرسلان "لماذا تقدم الغرب وهو كافر ، وتخلفنا ونحن مسلمون ؟ " ، يعكس جانبا من الأزمة وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من المحاولات الإصلاحية.[4]

ونظرا لتتبعنا التاريخي المتجذر للتراث نجد أن النهضة التي ترتبط بحركة التراث العربي لها دور فعال في إحياءها وتشكيل الوعي العربي والثقافي فينظر للنهضة أساسا بأنها وثيقة الصلة بالصدمة الحضارية التي نجمت عن الغزو الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت لمصر عام (1897) بعدما تبين بجلاء التخلف العربي خصوصا إذا ما قورنت بالتقدم العربي حيث بدأت هذه الحركة الثقافية في ايطاليا في منتصف القرن الرابع عشر واستمرت حتى القرن السابع عشر وامتدت من ايطاليا إلى بقية أوروبا ، وكانت تعرف باسم الإحياء ، لأنها أحيت التراث اليوناني

[1] أكرم ضياء العمري ، **التراث والنهضة** ،**كتاب الأمة** ، ط1، ص22

[2] مجلة منتدى الحوار ، العدد السابع ، السنة الأولى ، 2004 ، ص 17

[3] أكرم ضياء العمري ، **التراث والمعاصرة** ، نفس المرجع ، ص **22**

[4] ناصر حامد أبو زيد ، **النص والسلطة و الحقيقة إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة** ، ط1 ، 2005 ، ص 11

وانفتحت على ما بها حتى لو خالف الإيمان أو الكنيسة وقد تمثل ذلك في إحياء الفلسفة الطبيعية والعلم الطبيعي.[1]

كما نجدها عند العرب بدأت أكثر من مائة عام في عهد محمد علي ، حيث يعتبر هو من أسسها ليس بواد النيل فحسب ، بل في الشام أيضا.[2]

وتحتل مكانة بارزة في التاريخ الحضاري الإنساني، لما قدمت في مجالات الإبداع الفكري ولما أحدثت من تغيير في نظرة الإنسان للحياة وفي تقييمها لمظاهرها ، فقد أحيت القديم وتطوراته في حقول شتى من المعرفة الإنسانية.[3]

وعليه يرجع استخدام مصطلح النهضة إلى الحاجة للتعبير عنه ، فهو من الناحية الاستخدامية في تاريخ الفلسفة يدل على الإشارة إلى المذاهب العامة الاجتماعية والفلسفة التي ظهرت في أوروبا.[4]

من هنا نلاحظ أن حركة الاهتمام بالتراث بدا مع النهضة الإسلامية التي يؤرخ لها بعديد من المؤشرات نذكر منها أربعة مؤشرات ، أولها : الإصلاحات الإدارية والقانونية والتعليمية التي حدثت في الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ولاسيما في عهد السلطان سليم الثالث عام (1789-1808) في عهد السلطان محمود الثاني (1808-1839) فقد شهدت الأولويات العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطورا ملموسا في الجانب الثقافي فكانت أول مظاهر ذلك التطور هو التعليم و ما شهده من إنشاء المداس بمختلف اختصاصاتها الرشدية منها والابتدائية وغيرها من المدارس والبعثات و الإرسائيات التعليمية الأخرى .

[1] عبد المنعم حنفي ، **موسوعة الفلسفة والفلاسفة** ، ج2 ، مكتبة مدبولي ، ط2 ، القاهرة ، 1999، ص1423

[2] شكيب ارسلان ، **نهضة العرب العلمية في القرن الأخير** ، ج3 ، منشورات المجمع العلمي ، دمشق ، 1954 ، ص34

[3] كمال مظهر احمد ، **النهضة ، منشورات وزارة الثقافة والفنون** ، بط ، العراق ، 1979، ص 03

[4] روزنتال :بودين ، **الموسوعة الفلسفية** ، ت سمير كرم ، دار الطليعة ، ط1 ، بيروت ، ص 552، 553

وثـاني مؤشـر وهـو الثـورة الفرنسـية(1789)الـتي اعتبرهـا بعـض البـاحثين، فجـر العصـر الحـديث الفاصـل بـين النظـام القـديم والعـالم المعاصـر، فـالثوار بنـوا هـذا الفهـم لأنهـم راو الثـورة قطيعـة حاسمة مع الماضي، والغي فيها الماضي وتأسيس الحاضر وتشكل المستقبل.[1]

وثالـث هـذه المؤشـرات هـو حملـة نـابليون الفرنسـية علـى مصـر عـام (1798) ، إذن نقـول علـي مبـارك باشـا ، مظـاهر العجـب والدهشـة الـتي أصـابت علمـاء مصـر ، ممـا راوه عنـد الفرنسـيين مـن أسـباب القـوة وأدوات العلـم والثقافـة ، ومـما يرويـه عـن الشـيخ حسـن العطـار الـذي أصـبح شـيخا للأزهـر انـه : اتصـل بنـاس الفرنسـاوية ، فكـان يسـتفيد مـنهم الفنـون المسـتعملة في بلادهـم ويفيـدهم في اللغـة العربيـة ، ويقـول : أنـا بلادنـا لابـد أن تتغـير أحوالهـا ويتجـدد بهـا مـن المعـارف مـا لـيس فيهـا ، ويتعجـب ممـا وصـلت إليـه تلـك الأمـة مـن المعـارف والعلـوم ، وكثـرة كتـبهم وتحريرهـا وتقريبهـا بطـرق الاسـتفادة ، فكـان مـن نتـائج ذلـك أن اقنـع الشـيخ العطـار والي مصـر بعـد خـروج الفرنسـيين ، أن يرسـل البعـوث العلميـة إلى فرنسـا، ويقـيم دار الألسـن والمعاهـد الحديثـة في الطـب والهندسة وغيرها .

ورابع هذه المؤشرات حركة الإصلاحات التي قام بها علي باشا في الحقبة(1849-1805) فهذه الإصلاحات فتحت الأعين على أنماط جديدة من الحياة لم تكن مألوفة وفتحت العقول على التفكير في أسباب التخلف العلمي والعملي.

فهـذه المؤشـرات الأربعـة ، رافقهـا اتصـال مباشـر بـالغرب الأوروبي واطـلاع عمـا حقـق الغـرب الأوروبي مـن تقـدم ، و وقـوع كثـير مـن النخـب الإسـلامية في حالـة مـن الصـدمة النفسـية لاكتشـاف الفـارق الكبـير بـين الحالـة الحضـارية لأوروبـا ، وحالـة التخلـف والضـعف الـتي كانـت

[1] الجيوري هيثم محي الدين ، **اثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر** ، مجلة جامعة بابل ، العدد 3 ، 2015 ، ص 1445

سائدة في العالم الإسلامي ، ورغبة هذه النخب باتخاذ موقف مناسب وإجراء تغيير لمواجهة هذا الفارق [1].

المبحث الثاني: تطور حركة الاهتمام بالتراث الإسلامي

تتعدد الرؤى وتختلف المواقف من التراث بوجه عام والتراث العربي بوجه خاص فبعد إن كان عددا محدودا من الباحثين و المفكرين يهتمون بدراسته ، واتسع مجال البحث في التراث إدراكا من الباحثين لدوره في فهم طبيعة التطور ، وكيفية تشكل بنية المجتمع وشخصية الأمة وأنه لا يمكن فهم طبيعة الحاضر دون الرجوع إلى الماضي كما أن قضية التراث هي المدخل المفيد لتوضيح ظواهر الركود والتخلف المستمر الذي تعاني منه المجتمعات العربية وإذا كان التراث بطبيعته ينتمي إلى الماضي إلا أن المواقف منه تنتمي إلى الحاضر ذلك لان الحديث عنه يتفرع .

إلى مناقشة قضية تحديث المجتمع والأساليب التي يمكن اختيارها كطريق للتعبير أو التطوير وما يترتب على أي من صراعات بين القوى الاجتماعية المتناقضة وهذا التطور أدى إلى ضرورة اقتباس التجربة التي أوصلت الغرب إلى ما وصلوا إليه من ثقافة وعلم وإدارة وتصنيع وتعليم من اجل اللحاق بركب الحضارة ، ولا يكون ذلك إلا بالتخلي عن التراث الذي أوصل العالم الإسلامي إلى ما وصل إليه من الضعف والتخلف ، وهذا كله أدى إلى إحياء التراث الذي كان يوما ما أساس التقدم الذي شهده العالم الإسلامي في وقت كانت أوروبا غارقة في وحل الظلام والجهل والتخلف. [2]

وبعد أن شهدت الأمة العربية انتكاسا وفشلا نشا الاهتمام بالتراث وذلك اثر حالة الصدام بين البلاد العربية والعالم الإسلامي ، فكانوا المصلحون يبحثون عن أسباب التخلف الذي آل إليه العرب وسبب تقدم الغرب فسعوا إلى الاهتمام بقضية التراث بالبحث والتنظير والدعوة

[1] مبارك علي باشا ، **الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة** ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، ط1 ، 1305 ، ص38

[2] فتحي سيد فرج ، **القواعد المنهجية للبحث في التراث** ، جريدة الحوار المتمدن ، 2015/4/7

التوفيقية بين الإسلام ومقاصد الإنسانية وبين الحضارة الغربية بمنتجاتها التقنية وتنظيماتها المدنية وسعى البعض آخر إلى محاولة تجديد بنية التفكير الإسلامي من خلال مفاهيمه التراثية فكانت تلك الصدمة الحافز الذي حرك سؤال الهوية والوجود ولفت الانتباه إلى حالة التوقف و البهتة الحضارية للمسلمين ومن هنا عرفت الساحة الفكرية باحثين ومفكري كل واحد منهم اخذ بالبحث العميق وشكل مشروعا فكريا منفردا وعرفت الساحة عشرات من البحوث والدراسات التي جعلت من التراث العربي الإسلامي موضوعا أساسيا له. [1]

وهناك ثلاثة حوافز كان لها الأثر الحاسم في توليد إشكالية التراث وكانت هذه الحوافز بمثابة المحرك والمنبه للفكر العربي ومعرفة أسباب تأخره وهذا ما أدى إلى حركة التطور والاهتمام بالتراث العربي الإسلامي :

أولها تبيان الفارق بين مجتمعين ، ومدينتين ، وثقافتين ، وكان لفعل المقارنة اثر حاسم في تبيان ذلك الفارق ، وما ينطوي عليه من تفوق للنموذج الأوروبي وسواء كان المتبين محافظا مسكونا بفكرة الأصالة ، أو عصرانيا منبهرا بالمدينة الأوروبية ، ونزاعا إلى الاقتداء أو آلة الاستلهام ، فان التسليم بذلك التفوق كان عاما عند الجميع ، ولكن بينما مال خُطاب الأصالة إلى حصره في الجانب المادي ، دون الثقافي والأخلاقي و القيمي ، مال خُطاب المعاصرة إلى اعتباره تفوقا شاملا للجوانب المادية والثقافية ، وذلك ما يفسر لماذا مال التحديثيون من النهضويين إلى اقتباس الأفكار الحديثة وليس التبشير بالنموذج السياسي .

والثاني هو تبيان الفارق بين حاضر العرب والمسلمون وماضيهم فبإزاء حال التأخر ولانحطاط الذي يحيونه آنئذ ، كان يبدو الماضي في صورة مثالية ومن حيث هو النموذج الذي ينبغي أن يُقتدى ويُستعاد ، ولم تكن هذه العودة إلى الماضي المرجعي ، هنا مجرد آلية دفاعية في وجه النموذج الحضاري الأوروبي الزاحف ، او فعل مكابرة أبدته النخبة المثقفة للقول إن عودة

[1] سالم مساهلي ، إشكالية التراث وتحريات المستقبل ، ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث Https:// www. source.net

العرب نموذجهم الحضاري أدى إلى الطلب من اقتباس النموذج الأوروبي وإنما هي كانت في وجه من وجوهها بتأثير من فكر الآخر فهو من عقد المقارنة بين أحوال العرب والمسلمين ومجتمعاتهم اليوم وأحوالهم في الماضي ، وهو من شهد بعظمة ذلك الماضي حين كان أحفادُه عنه ذاهلين لا يكادون أن يعرفوا عنه غير نتف متفرقة ، ولذلك كان الآخر دورُ في دفع الذات إلى اكتشاف ماض ملهم .

والحافز الثالث هو الدفاع عن الإسلام وتراثه الديني والثقافي والحضاري ، في وجه من اتهمه من الباحثين الغربيين بالمسؤولية عن تأخر مجتمعات الإسلام وعن استبداد نظامه السياسي وحتى من تأثر المسلمين النهضويين بالمفكرين الأنواريين الأوروبيين ،/ لم يوافق على أقوال فولتير ومونتيسكيو حول الإسلام والتصدي للدفاع عنه وبيان تعاليمه الداعية إلى العقل والتسامح.[1]

ومن هنا اكتشفوا مفكري النهضة العرب صورة فكرية لماضيهم وتراثهم وبدأت بوادر النهضة ونشأت الدعوة إلى القومية العربية في أواخر القرن التاسع عشر فنهض الاهتمام بالتراث مجموعة من الرجال منهم مسلمون ونصارى نذكر منهم رفاعة الطهطاوي

(1801 /1873)، جمال الدين الأفغاني (1897/1838)،خير الدين تونسي (1890/1810) ، ومنهم مسيحي لبنان أمثال ناصيف اليازجي (1871/1800) وابنه إبراهيم اليازجي(1906/1847)اللذان كانا على صلة حسنة بالإرساليات الإنجليزية الأمريكية ، وبطرس البستاني(1883/1819)الذي كان أيضا على صلة بدعاة المذهب الإنجيلي البروستانتي من الأمريكان وهو صاحب القاموس العربي محيط المحيط ، كما أنه صاحب دائرة المعارف المعروفة باسمه وكذلك ابنه سليم البستاني (1884/1848) وابن عمه سليمان البستاني(1925/1856)

[1] عبد الإله بلقزيز ، نقد التراث ، **العرب والحداثة مركز دراسات الوحدة العربية** ، مكتبة مؤمن قريش ، ط1 ، بيروت ، 2014 ، ص28

وجاء بعد هذا الجيل من المهتمين بالتراث جيل ثاني كان أكثر اهتماما بتحقيق مخطوطات النهضة التعليمية والتراث ومعظمهم شهد الحربين العالميتين الأولى والثانية ومن هؤلاء، أحمد تيمور (1930/1871)، أحمد أمين (1954/1886) ومحمد حسين هيكل (1956/1888)، لطفي السيد (1963/1878)، طه حسين (1973/1889)، وغيرهم وهذا الجيل من النهضويين قد درسوا على المستشرقين مباشرة في فرنسا وفي الجامعة المصرية ، وقد تلقوا من هذا التكوين اهتماما شديدا بتراث الإسلام الثقافي وتأهيلا علميا ومنهجيا مكنهم من أن يخوضوا في التأليف في موضوعات شتى ومن تحقيق عشرات النصوص من التراث .[1]

ويمكننا التحدث عن الجيل الثالث الذين اهتموا بالتراث الإسلامي وهم مجموعة من الباحثين والمفكرين الذين عُرف معظمهم في الأساس بوصفهم أساتذة للفلسفة في الجامعات العربية ، فقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين عن طريق هؤلاء الأساتذة حركة نشطة من الحديث عن التراث العربي الإسلامي ضمن تيارات ومدارس فكرية متنوعة من أقصى حدود المحافظة على التراث والتشبث به إلى أقصى حدود استعباده والقطيعة معه حتى أصبح كثيرا من الحديث عن التراث يتم تحت عنوان : إشكالية التراث ، وتبرز هذه الإشكالية كلما جرى الحديث عن التاريخ الثقافي للعرب والمسلمين وكلما لزم الحديث عن مشروعات النهوض الحضاري فإن هذه الحركة لم تخلو من البحوث العلمية الجادة والاجتهادات التجديدية .[2]

كما نلاحظ أن قضية التراث اهتم بها أيضا أكاديميون وأدباء و سياسيين داخل العالم الإسلامي ومثلهم المستشرقون الغربيون و وظفت في الكتابة عن إشكالية التراث مناهج بحثية تراثية مما تطور في الغرب من ماركسية جدلية و وجودية و وضعية منطقية وتاريخية ونقدية وبنيوية وتفكيكية ، وغير ذلك وبالنسبة لمن شارك في الكتابة عن إشكالية التراث نذكر منهم : جورج طرابيشي ، زكي نجيب محمود ،وفهمي جدعان ،محمد عابد الجابري محمد أركون وحسن

[1] قسطنطن رزيق ، **نحن والتراث** ، دار العلم للملايين ، ط5، بيروت ،1981 ، ص202

[2] ملكاوي فتحي حسن ، **العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي** ، حلقة دراسية ، ط1 ،المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، الاردن ، 1996، ص96

حنفي ، محمد عبد الهادي ،الطيب تيزيني وناصر حامد أبو زيد ، محمد عمارة ، عبد الإله بلقزيز ، عبد الرحمان بدوي وإسماعيل الفاروقي وغيرهم كثر.

وهناك العديد من عُني بدراسة التراث الإسلامي من أهل الاختصاص ومن غير الجانب الفلسفي وكان لهم الأثر البالغ وإسهامات مقدرة من منطلق وسائل الاجتهاد الفقهي والأصولي والتأصيل الفكري ومن بينهم محمد الغزالي ويوسف القرضاوي وعبد الحميد أبو سليمان وطه جابر العلواني ومحمد سعيد وغيرهم. [1]

فالتراث في وجوهه كافة الديني والفقهي والأدبي والقيمي ، ليس معطى متحفيا من الماضي في المجتمع العربي وإنما هو حقيقة وجودية في يوميات الاجتماع والسياسة والثقافة و الإيمان ليس بالمكن تجاهلها أو السكوت عنها إنه يمارس سلطانا حقيقيا على الأفكار والعلاقات والمؤسسات ويوجه أفعال الأفراد والجماعات نحو هذه أو تلك من الخيارات وربما كان من باب التنفيل في القول أن ننبه إلى معدل سلطانه ومساحة ذلك السلطان في المجتمع والوعي زاد على نحو ملحوظ من العقود الأخيرة من أزمة الدول والمجتمعات والثقافة في البلاد العربية فارتفعت بزيادتها الحاجة إلى إيلاء موضوع التراث وما يستحقه من اهتمام علمي يناسب حجم حضور سلطته في الوعي و الاجتماع وبصرف النظر عما إذا كان حضور الموروث في الواقع الحاضر حضورا ذاتيا له ضمن حركة استمرارية تاريخية لم تنقطع أم استحضار لها واستدعاء من قوى الحاضر نفسه نتيجة عجز منه عن الجوانب عن مشكلاتها فإن مجرد حضورها لهذا السلطان له في النصوص والنفوس ، يفرض النظر من قبل من يعبرون عن فكرة الحداثة، أي من يجدون في تجدد سلطانه عائقا أمام فكرتهم ومشروعهم الثقافي أو مزاحمة لدورهم الذي انتدبوا أنفسهم للنهوض به [2].

[1] ملكاوي فتحي حسن ، **العطاء الفكري** للشيخ محمد الغزالي ، مرجع سابق ص 97

[2] عبد الإله بلقزيز ، **نقد التراث** ، **العرب والحداثة** ، مرجع سابق ص11

المبحث الثالث: التراث عند المفكرين المعاصرين وفي مدارس الفقهاء

إن قضية التراث من القضايا التي أصبحت منار تُحفظ لدى البعض نظرا لما عرفته من نقاشات وجدالات ظلت تدور في الغالب على هامش القضية ، الأمر الذي أدى إلى اهتمام المفكرين المعاصرين بمسألة التراث يكسبها أهمية بالرجوع إلى الماضي أو حتى التطور والتقدم نحو المستقبل فهناك العديد من الشخصيات التي كانت معروفة في الساحة الفكرية ومثلث التراث الإسلامي نذكر منها تحديدا : المفكر حسن حنفي ومحمد أركون الذي يعد كل واحد منهم صاحب مشروع فكري له منهج وفكر محدد لقراءته للتراث وكيفية التعامل معه .

نجد أيضا كم هائل من علماء الشريعة الذي أضافوا كل مجهوداتهم لإعادة قراءة التراث وتجديده ومن بينهم، مصطفى الزرقا ، عبد الرزاق السهروردي ومحمد الغزالي ، ويوسف القرضاوي ومحمد سعيد ، رمضان البوطي وغيرهم ، ولعل من أبرز هؤلاء نذكر:

أولا : التراث عند حسن حنفي

يعد حسن حنفي من ابرز المفكرين العرب المعاصرين الذين تناولوا موضوع التراث فيقول عنه بأنه مجموعة من التفاسير الذي يعطيها لكل جيل بناءا على متطلباته خاصة وأن الأصول الأولى التي صدر منها التراث تسمح بهذا التعداد لأنه في الواقع هو الأساس الذي تكونت عليه.

فيستهل قراءته على ضوء تحديده مستويات هذا التراث ، أولا: مادي إذ يعتقد بأنه موجود في المكتبات والمخازن والمساجد والدور الخاصة ، فهو إذن تراث مكتوب ومخطوط ومطبوع له وجود مادي على مستوى أولى : مستوى الأشياء وهي قضية مثارة في عصرنا بكثرة عن حديثنا عن إحياء التراث وبعثه ثم تحقيقه على المستوى المادي .

وثانيا وجوده على المستوى الصوري فهو في الحقيقة مخزون نفسي عند الجماهير مما يستدعي ضرورة تجديد التراث ليكون رؤية صائبة للواقع ، فالتراث جزء من مكونات واقعنا وهو حي

يواجه سلوك الإنسان وبالتالي سكون تجديد التراث وصفا للسلوك الجماهير وتغييره لصالح المجتمع كما هو حل لطلاسم القديم .[1]

والتراث والتجديد يعبران عن الماضي والحاضر وكلاهما معاشان في الشعور الذي هو مخزون نفسي متراكم من الموروث في ظل تفاعله مع الواقع الحاضر ، إسقاطا من الماضي أو رؤية الحاضر ، فتحليل التراث في الوقت نفسه تحليل لعقليتنا المعاصرة وبيان أسباب معوقاتها والعكس صحيح ، تحليل عقليتنا المعاصرة الذي هو في نفس الوقت تحليل للتراث أي تراثنا القديم مكون في عقليتنا المعاصرة ، مما يسهل علينا رؤية الحاضر في الماضي ورؤية الماضي في الحاضر ، وكأنه ماض و وصف الماضي على أنه حاضر معاش.

فإذا كان التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي ، كما أنه يُعد نقطة بداية ، فإن التحديد هو إعادة التراث لحاجة العصر فالقديم يسبق الجديد و الأصالة أساس المعاصرة و الوسيلة تؤدي إلى الغاية ونفهم من ذلك أن التراث وسيلة والتراث هو الغاية ، إذن نلاحظ هنا أن حسن حنفي لا يفرق بين التراث والتجديد وإنما نجده يحاول إحداث توافق وانسجام بينهم ، لأن التراث هو الأساس وذخيرة قومية نستثمرها من أجل إعادة بناء الإنسان فأي تطوير سواءا في التصنيع أو الزراعة فلا يتم إلا بعد قيام ثورة إنسانية سابقة عليها ، وشرط لها .

كما نجد أن اقتران التراث بالحضارة، كانت في الحقيقة محطة اهتمام الثقافات الأخرى مركز العالم والثقافات التي تولدت عنها الحضارات العربية الإسلامية هي الأخرى غنية متنوعة فيها كما أن فيها ما هو مغير لذلك والصراع داخل الثقافات أمر لازم وتجديد التراث عند حسن حنفي يتم ضمن ثلاث ميادين:

1. تحليل الموروث القديم وظروف نشأته ومعرفة مساره في الشعور الحضاري .
2. تحيل الأبنية النفسية للجماهير وإلى أي حد هي ناتجة عن الموروث القديم.

[1] حسن حنفي ، **التراث والتجدد** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط4 ، بيروت ،1992، ص 15.13

3. تحليل أبنية الواقع وإلى حد هي ناشئة من الواقع ذاته ودرجة تطوره .

وكل هذه الميادين تمثل في نظره الجيل الواحد وهو جيلنا

والتراث إذن يراد به مخزون يوجه سلوكيات الإنسان ، بحيث يمكن تحويله إلى طاقة عملية موجهة فيتحول من مخزون نفسي ذات طاقة إلى تحليل مباشر للواقع ، وبعد ذلك يكون التراث هو إيديولوجية الجماهير وروحه المعنوية وطاقته النضالية وهذا ما لا ينتهي بانتهاء الأجيال .[1]

ثانيا: التراث عند محمد أركون

يرى أركون أن هناك ثلاثة طبقات من التراث ليست متزامنة فوق بعضها و إنما هي داخلة في حالة متبادلة، داخل ما يدعى بشكل عام وعمومي، "التراث الإسلامي" .[2]

كما أن التراث لديه ثلاث مستويات، التراث الذي يعني التراث الإسلامي المقدس والتراث الذي يعني العادات والتقاليد والثالث هو التراث الإسلامي الكلي. ومن خلال هذه المستويات يتضح لنا أن التراث ظاهرة معقدة ، يقول أركون أن مسألة التراث الإسلامي لم تعالج قط ضمن إطار التحليل والفهم الأنثروبولوجي.

ويجب التمييز بين مرحلة النقل الشفهي وبين تلك المرحلة التي تشكلت فيها المخطوطات التي وصلتنا عبر كل واحد من التراثات الاجتماعية والثقافية التي استمرت وعاشت هذا اليوم أي التراث السني والشعبي والخارجي يستعمل أركون كلمة "سنة" للدلالة لا على المذهب السني فقط ، لأنه لا يفصل اتجاها على آخر أو فرقة على أخرى فذلك يعتبر خارج مهنته كمؤرخ أو باحث يحاول الكشف عن حقيقة الموضوعية في التاريخ.

[1] حسن حنفي ، **التراث والتجدد** ، مرجع سابق ص27.19

[2] فارح المسرحي ، **الحداثة في فكر** محمد أركون ، الدار العربية للعلوم,ط1,بيروت,2006 ، ص91

فالتراث الحي يحفظ تواصل الأجيال المتتابعة حتى نرقى إلى جيل الصحابة ، إذا أخذنا مثل هذا الموقف ، وهنا التحديد يختلف فعلا عن كل التراثات المحلية التي تمثل تنضيدا للقواعد والممارسات والعقائد والمعارف التي ليس لها ذاكرة تاريخية محددة ، إن الحديث يتموضع داخل تسلسل زمني محدد و داخل إطار معنوي مضبوط من قبل الخبراء ، لا يمثل كل شيء وإنما يمارس عملية انتقاء لمساعدة معايير محددة قبل العلوم الإسلامية .

وتحدث عن الفكر الإسلامي حيث قال " إني لا أعرف لأي مفكر مسلم واحد حاول أن يبذل ما بذله الشافعي من جهده العقلي لدى كتابته لرسالته الشهيرة[1] ،أما تعليم الأساتذة أصول الفقه في كليات الشريعة المرجوة حاليا فتتخلص في التجميع والتلفيق والتكرار لبعض الكتب المدرسية ، الكلاسيكية ، هذا مع أن نقد العقل الإسلامي لا نسميه بالإبستيمولوجيا أو النظرية النقدية للمعرفة لأنهم كانوا يعرفونها بطريقتها الخاصة لم نُسميها بالإبستيمولوجيا أو النظرية النقدية للمعرفة .[2]

ثالثا : التراث عند يوسف القرضاوي

يعد الدكتور يوسف القرضاوي أحد أعلام الأمة الإسلامية البارزين في العصر الحديث في مجال العلم الشرعي والفكر والدعوة والجهاد وخاصة ما يتعلق بالسنة النبوية ، فهو لا يختلف كثيرا عن محمد الغزالي في كيفية التعامل مع التراث الفقهي وعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية [3]

فيرى أن السنة النبوية هي الوحي الثاني ، الذي هو البيان النبوي للقرآن الكريم وهي المصدر الثاني لتشريع الأحكام وتوجيه السلوك لدى المسلمين، لهذا كان التعامل معها فريضة على المسلمين، فهما وفقها ودعوة وتعليما ، وخصوصا بعد أن ساء تعامل المسلمين في عصور

[1] محمد أركون ، **الفكر العربي الإسلامي** ،مركز الإنماء القومي,ط2,بيروت,2006 ، ص20

[2] محمد أركون ، **الفكر العربي الإسلامي** ،مرجع سابق ، ص21

[3] عنتر ساسي ، **فقه السنة النبوية** عند الدكتور يوسف القرضاوي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، د/يوسف عبد الاوي ، قسم العلوم الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الشهيد لخضر ، الوادي

التخلف مع سنة نبيهم ، كما ساء تعاملهم مع قرآن ربهم ، وكان على علماء المسلمين ودعاتهم ومفكريهم ، وكل المعنيين بتجديد الدين وإصلاح الأمة وتحريك عزائمها وأن يقوموا بواجبهم في هذا المجال .[1]

وأكد على قضية دراسة تراث السلف وموقفنا منه ، وكيف نقومه بميزان الكتاب والسنة حيث قال في هذا الصدد الإمام حسن البنا رحمه الله ـ وكل أحد يُؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم ، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقا للكتاب والسنة قبلناه وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالإتباع ، ولكننا لا نعرض للأشخاص فيما اختلف فيه ، بطعن أو تجريح ونكلُهم إلى نياتهم ، وقد أفضوا إلى ما قدموا.

وليست الأصالة إذن هي التوقع على القديم ورفض كل جديد ، مهما يكن في القديم من ضرر ومهما صاحب الجديد من نفع ، فإن إبقاء كل قديم على قدمه وإغلاق باب الإبداع و الاجتهاد هو سبيل العاجزين الذين لا يريدون أن يُعملوا ما وهبهم الله من الأرض والسيادة والكون .

ولا تقتصر إعادة النظر عل الأحكام "الرأي" وهي التي أنتجها الاجتهاد فيما لا نص فيه بناءا على أعراف أو مصالح زمنية لم يعد لها الآن وجود أو تأثير ، بل ينبغي أن يشمل الأحكام التي أثبتتها نصوص ظنية الثبوت كأحاديث الآحاد أو ظنية الدلالة وأكثر نصوص القرآن والسنة كذلك ، فقد يبدوا للمجتهد اليوم فهم فيها لم يبدُ للسابقين ، وقد يظهر له رأي ظهر لبعض السلف أو الخلف ثم هجر ومات ، لعدم الحاجة إليه حينذاك أو لأنه سبق زمنه أو لعدم الشهرة ، أو لمخالفته المألوف الذي استقر عليه الأمر زمنا طويلا أو لقوة المعارضين له وتمكنهم سياسيا واجتماعيا أو لغير ذلك من الأسباب، وأكثر من الاجتهاد الذي يدعو إليه لا ينبغي أن يتجاوزها إلى دائرة أصول الفقه نفسها .[2]

[1] يوسف القرضاوي ، **كيف نتعامل مع السنة النبوية** ، دار الشروق ط2 القاهرة ، 1968 ، ص7

[2] يوسف القرضاوي ، **كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والإختلاف مكتبة وهبة** ، القاهرة ، 2001 ، ص8

ويميز القرضاوي ضمن مَن يتقاسم التراث الديني طوائف أربعة لكل منها اتجاهه ومنهجه فطائفة الفقهاء الذين يعنون باستنباط الأحكام الفرعية الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية وفق أصول معينة وإليهم ينتسب أصحاب المذاهب المتبوعة ، وطائفة المحدثين الذين يعنون بحفظ الأحاديث النبوية والآثار الصحابية والتابعية ، ونقدها رواية ودراية وإليهم ينتسب أصحاب الكتب الستة أو التسعة وغيرهم من أئمة الحديث أو المتبحرين في علومه رواية ودراية وطائفة المتكلمين الذين يعنون بتأسيس العقائد على دعائم من العقل والنقل وأبرزهم عند أهل السنة علماء الأشاعرة والماتيريدية ، وطائفة الصوفية الذين يعنون بالحياة الروحية والخلقية وتربية الفرد المسلم وتهذيب نفسه. [1]

المبحث الرابع : إسهامات محمد الغزالي في التراث الإسلامي

عرف الشيخ محمد الغزالي بأنه كاتبا وأديبا وباحثا وفقهيا ، كان عطاؤه للقدوة منافسا لعطائه الفكري الفياض في مواجهة الاستبداد المالي والمظالم الاجتماعية والهيمنة الغربية والتيارات العلمانية والإلحاد والاستبداد السياسي والجمود والحرف والتقاليد ، وانصب إنتاجه الفكري في الاجتهاد و تجديد العلوم الإسلامية وإحياء الأمة الإسلامية وتحرير العقل المسلم من قيود الجمود والتقاليد والدعوة إلى العدالة الاجتماعية والتدبر في القرآن وجعل المساجد بمثابة جامعات إسلامية ، وكان الرجل منطويا على حكمة تنتظر من يكشف عنها ويستدعيها ونال الغزالي العضوية في العديد من المجامع الفكرية والمؤسسات العلمية من بينها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن والمعهد العالمي للفكر الإسلامي والهيمنة الخيرية الإسلامية بالكويت وحصل على الكثير من الجوائز والأوسمة ، وتوفي لدى حضوره مؤتمرا علميا بالسعودية ودفن بالبقيع .[2]

[1] أنور إبراهيم سماحة ، **نظرة في تراث الأسلاف** https://www.al-qaradawi.net

[2] محمد عمارة ، **معالم المشروع الحضاري في الفكر الغزالي مع سيرة حياته** ، قراءة ومدارسة السيد عمر ، ص2

فقد دخل محمد الغزالي ميدان التأليف مع ختام عقده الثالث ، واختار أن يكون بداية في مجال لم تألفه الأقلام الإسلامية ، بل كان بعيدا عن اهتمامات تقليدية للفكر الديني في تلك الفترة فأصدر كتابه الكبر " الإسلام والأوضاع الاقتصادية "سنة 1947 ليكون دراسة الأوضاع الاقتصادية ، والظلم الطبقي الذي يعانيه المصريون كنموذج لأحوال المسلمين أي العالمين العربي والإسلامي ، وحُكم الإسلام على تلك الأوضاع وقد قدم فيها أفكارا أصلية نظرات و اجتهادات غير مسبوقة ، خاصة في فقه الزكاة وفي الاتجاه نفسه وفي العام نفسه أصدر كتابه الثاني "الإسلام والمناهج الاشتراكية " ثم جاء كتابه الثالث "الإسلام والاستبداد السياسي" ، الذي جمع فيه محاضرات ألقاها على إخوانه في المعتقل تحدث فيه عن الاستبداد السياسي وجنايته على الأمة ، وحكمه في الإسلام ثم عاد ليكمل الثلاثية الاقتصادية بكتابه " الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين " ، وتوالت كتب الشيخ التي دارت في مجملها حول هموم الأمة وقضاياها حتى زادت على الستين كتابا. [1]

كانت جهود الشيخ متتابعة، حيث ألف وهو في الجزائر العديد من المؤلفات الهامة والشهيرة وكانت من أ هم أعماله التي اضطلع بها الدعوة إلى الله عز وجل وتحليل قضايا المسلمين، ونقد ما يعانون من أمراض ومآسي. [2]

عرف بأنه متجدد في الفكر الإسلامي ، كان اعتدالي وليس له في التشدد ولا الغلو في الدين اشتهر بالأسلوب الأدبي الرائع في سرده والمبدع في كتابة كتبه الكثيرة ، لقب بأديب الدعوة : ومن أفضل كتبه التي كتبها ، ولقيت أثرا وجدلا واسعا بين القراء هي : "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث " والذي كان يهمه في هذا الكتاب هو طرح قضية التجديد عبر إعادة قراءة السنة النبوية وإعادة ضبط استنباط الأحكام منها وجعل القرآن الكريم ،ى وهو الحد الفاصل والحكم الفيصل في المشتبهات ، " الطريق من هنا " وتضمنت ورقات هذا

[1] محمود عبده ، الشيخ الغزالي **داعية للنهضة الإسلامية** ، مركز الحضارة للفكر الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2009 ، ص21

[2] محمد الغزالي ، **مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة** دار الرشاد للنشر والتوزيع ، الخروب ، قسنطينة ، الجزائر ، 2006، ص28

الكتاب شرح العديد من أساليب الحياة من أجل السير في الطريق الصحيح وما يدور في الأمة من تخلف وضعف ، ووضع الكثير من الحلول، وكيف تكون روح الجماعة من أجل أن يكون هناك تعديل لأخلاقيات والوصول إلى الإسلام الحق ،طرق الإصلاح المتاحة في هذا الكتاب كافية بحق من أجل وضع أسس نظامية رائعة للإصلاح والنهوض وكتاب "كيف نتعامل مع القرآن " ، الذي ناقش فيه أغلب القضايا المطروحة بين المسلمين فيما يتعلق بالقرآن ، فقد طرح كثيرا من مشاكل الحياة ، ووضح أن كثير من المشاكل حلها في القرآن الكريم ، كما طرح قضية التفسير من أجل معرفة ما بالقرآن للجميع لكي يكون الجميع على بصيرة ومعرفة وأيضا كتاب " دستور الوحدة الثقافية " وتكلم فيها عن الأمة الإسلامية وحالها المتدهور وكيفية الخروج من هذا التدهور نحو الازدهار بالاعتدالية وبأسلوب وسطي بسيط ، وكتاب " قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة" ، كان يجيب فيه الشيخ عن بعض المشاكل معبرا عن أسفه للصورة المشوهة التي يقدمها بعض الغلاة عن المرأة في المجتمع الإسلامي ومستندا إلى عدة وقائع وتاريخ بعض الصحابيات وأمهات المؤمنين ، مهد فيه بعض القضايا المهمة وركز عن مفهوم الأسرة والبيت وصحح فيه المفاهيم التي تخص المرأة بشكل عام. [1]

بالإضافة إلى عشرات الكتب المطبوعة ومئات المقالات المنشورة ، وآلاف الدروس والخطب والمحاضرات المسموعة والمرئية والمسجلة في الأشرطة وفي الأقراص المضغوطة والمبثوثة على الشبكة العنكبوتية العالمية ، كل هذه الزخم الثري الخصب ، نعني به تراث فكري عريض وطويل خلفه بعد وفاته رحمه الله .[2]

ولوصف هذا التراث الإسلامي ومعالمه الكبرى عند الشيخ محمد الغزالي ، يمكن الإشارة إلى المصادر المكونة لفكره وإسهاماته ومجهوداته الجلية التي قام بها ، خلال عطائه العلمي والفكري

[1] **أفضل كتب الشيخ** محمد الغزالي https://www.almrsal.com

[2] مسعود فلوسي ، **نظرات في فكر الشيخ** محمد الغزالي ،https://www.elbassair.org

والتي كانت محطة نافعة ومفيدة استفادت منها كل المدارس الفكرية الإسلامية ونهل منها العديد من القراء .

1. القرآن الكريم :

لقد تكون الشيخ الغزالي عقلا و وجدانا ، في مدرسة القرآن الكريم حتى لا نبالغ ، إذ نحن قلنا ، إنه جاء ثمرة طيبة من ثمرات القرآن الكريم ، ولذلك فإن علاقته بالقرآن لم تقف فقط عند التلاوة والترتيل والحفظ والفهم والتفسير وإنما كانت معايشة لهذا القرآن حتى ليحكي هو عن العلاقة الخاصة ، الروحية والحميمية المتميزة فيقول: لقد حفظت القرآن الكريم وعمري عشر سنين وبذلك صار صبيا وعاءا من أوعية العلم استدرج النبوة بين جنبيه ، وإن كان لا يوحي إليه ، ولقد استوعب صبي الذاكرة هذه الوديعة الضخمة من آيات الله طورا بالرغبة وطورا بالرهبة بيد أنها لم تزد على أنها وديعة مختزنة وضلت سنين عدد وهي مقطوعة الصلة بالعمل والتفكير والتدبر [1] , لكن المواهب الفكرية والعلمية والكتابية لا تقف إلا للأفذاذ بعد الأفذاذ، والنوابغ بعد النوابغ ، وكان من أهم مزايا الغزالي أنه عرف قيمة المواهب وقدرها في العهد المبكر ، وانتقل من دائرة الحفظ والتلقين والتدرج إلى التدبر في فهم القرآن ومعانيه، فيقول : إذا كان الحفظ يغلب التدبر أو على إحسان الوعي ...وما بدأت أفكر حتى كرهت نفسي على أن أعود فأدقق النظر في كل ما أقرأ أو أحمل نفسي على ترك هذه العادة التي ورثتها مع الحفظ. [2]

تتجلى هذه العلاقة المميزة بالقرآن وهو يحكي عن نفسه فيقول : كنت أتدرب على إجادة الحفظ بالتلاوة في غدوي ورواحي ، وأختم القرآن في تتابع صلواتي وأثناء سيري في الطريق وقبل

[1] محمد الغزالي ،**كيف نفهم الإسلام** ، دار الكتب ، الجزائر ، 1987 ، ص21،22

[2] محمد الغزالي ، **كيف نتعامل مع القرآن** ، دار الرجاء ، عنابة ، الجزائر ، 1989 ، ص 31

نـومي وفي وحـدتي ، وأذكـر أنـني ختمتـه أثنـاء اعتقـالي ، فقـد كـان القـرآن لي مؤنسـا في تلـك الوحدة الموحشة. [1]

فقـد قـدم الغـزالي مواهبـه وطاقتـه لهـدف واضـح ، ووهـب حياتـه للقـرآن الكـريم فكـان سـواحاً في رحابـه ،جوابـاً في آفاقـه ، قـراءة وتـدبراً وتفسـيراً ، بـل كـان زاده الأوحـد وسـلاحه الأقـوى في إقامـة الحجة على خصومه ، ورد الباطل منحدرا خصومه.

وقـرر الشـيخ أن القـرآن الكـريم هـو المصـدر الأول لتعـاليم الإسـلام فيقـول : (وقـد اتفـق المسـلمون علـى أن القـرآن هـو المصـدر الأول للتعـاليم الإسـلام ، والمعجـزة الباقيـة أبـد الـدهر للنـبي صـلى الله عليـه وسـلم ، ويـرى أن القـرآن الكـريم يبـني الأمـم والأفـراد بطـريقتين : أحـدهما أعظـم مـن الأخـرى ، الأولى : صـوغ الأنفـس علـى الله ، واستشـعار عظمتـه ، وتهبـؤ لملاقاتـه يـوم الأشـهاد والثانيـة : الأحكـام المحـددة الـتي فصـلتها ، وطلـب مـن عبـاده إنفـاذه سـواءً مـن أحـوالهم الخاصـة ، أو في شـؤون الأسـرة والمجتمـع ، والدولـة ، وإنمـا قـال إن الأولى أعظـم مـن الثانيـة لأن ضـمانات الخـير في المجتمـع مـا لـيس في قيـام بعـض التشـريعات أو سـيادة طائفـة مـن القـوانين ، فربمـا أمكـن احـترام القـوانين مـن ناحيـة الشـكل ، مـع تشـعب الفسـاد في البـاطن والقـرآن الكـريم يعـالج الأمـم بمـا يـوفر لهـا سـلامة الجـوهر ، واسـتقامة الطبيعـة والجيـل الأول الـذي أنشـأه القـرآن ليمتـاز بشـيء إلا بهـذا السـناء الـذي اسـتحال جوهرهـا إلى صـدق علاقتـه بـالوحي الأعلـى أن مسـلمي اليـوم قـد اتخـذوا القـرآن مهجـوراً وأقـاموا في حيـاتهم حجاجـاً كثيفـا بـين تعـاليم القـرآن وبـين مـا يريـدون ومـا يشتهون). [2]

ومـا مـن شـك أنـه رأى انحـراف الأمـة حكمـاً ومحكـومين إنمـا سـببه ابتعادهـا عـن هـذا الـوحي بـأي شـكل مـن الأشـكال البعـد والهجـر ، فـراح يزيـل الجفـوة ،ويقـرب الفجـوة بأسـلوب المـاهر الأديـب

[1] علاء محمد الغزالي ، السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالي ، بحث منشور ضمن **كتاب العطاء الفكري** للشيخ الغزالي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الاردن ص183

[2] فتحي حسن ملكاوي ، **العطاء الفكري** للشيخ محمد الغزالي ، مرجع سابق ، ص169

ورؤية الحكيم الطبيب ، ومرد داً قوله : (وله عقل البشر لو وقفوا بإزاء كل سورة ، بل كل حرف يستنبئونه اليقين ، ويتعرفون منه ، كيف يوثقون صلاتهم برب العالمين ، إن كان الله فوق كل كلام ،واستقباله بمشاعر الحفاوة والجد و الاستقصاء أمر واجب وهو في الحقيقة أعوَدُ شيء بالنفع على الناس).[1]

و وجد في القرآن ، كل أنواع الغذاء الروحي و الذهني فضلاً عن ما قدمه من الإجابات عن كل الأسئلة والتي تختلج في ذهنه ، وما قدمه من تصور شامل للحياة البشرية ولمهمة البشر على الأرض التي تترتب عليها حقوقهم ، و واجباتهم وأصبح ذلك التصور هو الميزان الضابط لفكر الغزالي ، ومواقفه و الإطار العام الذي انتظمت فيه كتاباته وخطبه.[2]

وبهذا استطاع الغزالي أن يحكم على ما يطلع عليه من الفكر البشري ، ومن التراث الإسلامي المنقول لنا والواقع الإنساني عموماً والإسلامي خصوصاً ،وأن يميز الغث من السمين في ذلك كله ، ليخرج في دعوته بما يراه الحق ، وإن خالف ما فيه المتعارف عليه في ثقافتنا الإسلامية فالقرآن يحكم ولا يُحكم عليه ،ويغير ولا يتغير ، هو الضابط لكل ما عداه من مصادر الثقافة الإنسانية والإسلامية. [3]

2. السنة النبوية:

وهي المصدر الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم ، وهي عند الشيخ أفضل شرح لدستور الشريعة و وضيفتها مع القرآن معلومة واضحة ، وقد استمدت مكانتها ، وحجيتها لدى الغزالي ،من مكانتها بالنسبة للقرآن فهي بمثابة الشرح والتطبيق العملي لكتاب الله ورسول الله لا ينطق عن الهوى ، وما كان له أن يخالف كتاب الله في سنته يقول الغزالي : (ليس هناك سنة

[1] محمد الغزالي ، **ليس من الإسلام** ، مرجع سابق ، ص29

[2] محمد عبده ، محمد الغزالي **داعية للنهضة الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص56

[3] محمود عبده ، محمد الغزالي **داعية النهضة الإسلامية** ، نفس المرجع ، ص57

تعارض حكماً قرآنيا ما ، بل إنه من المستحيل أن يوجد حديث يعارض أحكام القرآن خاصة أو قواعده العامة).[1]

والسنة سليمة في جملتها ، يجوز ما تواتر منها مكانة آيات القرآن الكريم في الثبوت والإلزام غير أن الفهم الذي اعترى نصوصاً كثيرة ، كان محل نظر وبحث في فكر محمد الغزالي ويظهر هذا جليا من خلال كتابه "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث" والذي أثار ضجة كبيرة من طرف بعض العلماء ، وردوا عليه ردوداً عنيفة ، وصلت إلى درجة من القسوة والتطرف ،فجعلتهم يشككون في إيمان الغزالي بالسنة النبوية يقول القرضاوي ، أما كتابه الأخير : "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث " الذي هاج عليه خصومات الكثيرين واستثار اقلاماً عدة لترد عليه بقسوة وحِدة فمنطلقه فيه الدفاع عن السنة أمام فريق العقلانيين.[2]

إن هذا التحامل لم يثن الشيخ الغزالي ، في دفاعه عن السنة والذود عنها في كل لحظة وموقف ، وإذا كان هؤلاء الذين اتهموه بالتنكر للسنة الشريفة ، فالرجل ، جاءت كتبه زاخرة بالاستشهاد بالسنة، وهو يرد على الذين اتهموه بتكذيب السنة والهجوم عليها بأنه استشهد في أربعة من كتبه بثلاثة آلاف حديث .

فكيف بباقي كتبه التي قاربت الستين كتابا.[3]

وقد تصدى رحمه الله بقلمه ولسانه للطاعنين للسنة والمشككين فيها ،بل إن ماردده من مرويات الأحاد كان بغرض الدفاع عن السنة ، فقد خشي أن تتخذ تلك المرويات وسيلة للطعن في الإسلام من العلمانيين ،والأدنيين ، وحُجة يتعللون بها في رفضهم وتشكيكهم فيها وما رده من الأحاديث كان قليلا ولا يتوقف عليها شيئا من الدين ، فلو مات المسلم ، و لقى ربه دون أن يقرأها أو يعرف عنها شيئا ما نقص من إيمانه شيئا ، وقد رد تلك ، ليس رفضاً

[1] محمد الغزالي ، **ليس من الإسلام** ، مرجع سابق ، ص 29

[2] يوسف القرضاوي ، **الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن** ، مرجع سابق ، ص151، 152

[3] محمد الغزالي ، **هموم داعية** ، دار النهضة ،ط6 ،القاهرة ،2006، ص126،127

لقول رسول الله صلى عليه وسلم أو اعتراضاً على سنته وإنما ردها لأنها ، لم تثبت عنده ،أو لأنها تعارضت مع ما هو ، أوثق لديه وهذا لا يسقط اعتبار هو لا يطعن في دينه.[1]

3. التاريخ :

الغزالي قارئ جيد للتاريخ مدرك لوقائعه الحاسمة ، وأحداثه الكبرى ومراحله المتلاحقة وخاصة التاريخ الإسلامي ، وأسرار انتصار أمته ، وتفوق حضارته ثم تراجع هذه الحضارة وتخلف الأمة ، وتمزقها ، وغلبة أعدائها عليها وأسباب ذلك. [2]

ولا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته، ولا دراسة ولا مقال إلا وله فيه نظرة إلى حدث من أحداث تاريخ المسلمين، يحلله ويقرأ بين سطوره، ويخرج منه في النهاية بقوانين التغير، وسنن الإصلاح مع بيان تطبيقاتها في الأمة المعاصرة اليوم.

ويعتمد الغزالي أن دراسة التاريخ ليس مجرد أحداث يسردها المؤرخ يتسلى بها السامع ويستمع بها الراوي ، ويذكر فيها قصصاً دون هدف أو غاية ، وإنما التاريخ ، في نظره رؤية يتجاوز هذا التصور البسيط المسطح ، فهو فريضة إسلامية تتحقق بها مصالح الأمة وفيها يقول : (نجد أن دراسة التاريخ فريضة دينية وهي إلى جوار ذلك فريضة إنسانية ، بل إنني بعد التأمل في تاريخ المسلمين القريب والبعيد ، أشعر أنه ضرورة بقاء وسياج لحياتنا ورسالتنا إذا كنا حراساً على صون حياتنا تبليغ رسالتنا).[3] وعندما يتحدث عن الداعية المسلم يؤكد على حاجة الدعاة المسلمين إلى قراءة التاريخ قراءة مستبصره ، استيعاب تجاربه ، واستخلاص العبر والعضات منه ، لأن الأمم في الأزمات والنكبات تهرع إلى تاريخها ، تستلهمه وتستضئ منه في حاضرها وفي مستقبلها. [4]

---

[1] يوسف القرضاوي ، **الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن** ، نفس المرجع ، ص158

[2] يوسف القرضاوي ،**الشيخ محمد الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن**, نفس المرجع ، ص96

[3] محمد الغزالي ، **المحاور الخمسة للقرآن الكريم** ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، الجزائر ، 1990، ص 123

[4] يوسف القرضاوي ، **الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن**، مرجع سابق ، ص96

وفي كتابه " مع الله " يدعو إلى دراسة التاريخ بوعي واستبصار فيقول : والداعية المسلم يجب عليه بعد الاستبحار في الكتاب والسنة أن يدرس التاريخ الإسلامي والإنساني معاً ، لا ليكون سجل ولادات و وفيات سواءً للأشخاص أم الدول ، بل ليعرف الطبيعة البشرية على الواقع ، وليعرف سنن الله في خلقه. [1]

4. الثقافة الإسلامية:

إن حيوية الثقافة الإسلامية ، دفعت الغزالي إلى التفاعل معها والبحث عن مسيرة آمنة لثقافة الأمة ، تحافظ على هويتها من ناحية ، وتؤكد مواكبتها لتطورات العصر من ناحية أخرى وقد كان الغزالي على إطلاع واسع بروافد الثقافة الإسلامية المتعددة والمتنوعة وفي هدوء وتواضع يقدم رؤيته الإسلامية للثقافة ، يدعو فيها المنشغلين بالإصلاح العام والباحثين عن حلول مشاكل الأمة أن يعمقوا المناقشة ويثيرونها للآراء المرجحة والمعتبرة ورائدهم في ذلك البحث عن الحقيقة وما ينفع الناس بعيدا عن التعصب وعن جو المبارزات الكلامية التي يتشاغل بها بعض أنصاف المثقفين عن إدارة حوار حضاري تحكمه قيم وآداب ،وتظلله موضوعية المنهج وأمانة البحث ، وحسن الخطاب وهذا ما ينبغي ، أن ما يعرض على الناس واقعاً أن التيار الإسلامي ، بكل روافده ليس له توجه فكري محدد وأن منهجه في الإصلاح لا يتجاوز ترديد عدد من الشعارات المثالية التي تتضمنها نصوص قرآنية أو أحاديث نبوية ، دون محاولة لوصل ذلك كله بواقع الناس ، وحقائق العصر ، مما يغدو معه التيار الإسلامي بكل روافده .

وقد وجدت الغزالي ملتزماً بمنهج عدل في دراسة ثقافة الأمة الإسلامية ، بحيث يعتقد أن نهضة المسلمين لا تتحقق إلا بإعادة النظر في الثقافة الإسلامية نظراً لما لحقها من انحرافات

[1] محمد الغزالي ،**مع الله ،دراسات في الدعوة والدعاة** ،دار القلم ، ط4 ، دمشق ،2000 ، ص213

وتشوهات تركت آثارا سيئة في حياة المسلمين وتطهيرها وتنقيتها من عناصر دخيلة ألحقت بها أضرار جسيمة ومفاسد عظيمة .

ويشير هنا الغزالي إلى فريقين اختلفا في وجهات النظر حول هذه القضية هما : الأنصار المتعصبون للموروث ، وأنصار متعصبون للوافد الثقافي ،وقد شهد القرن الماضي مناقشات كثيرة حول هذه القضية تحت عناوين أخرى مثل التراث والمعاصرة ، وغيرها من عناوين خرجت في بعض الأحيان عن النقاش الموضوعي وذهبت إلى اتهامات متبادلة بين الفريقين [1]

تجديد البناء الثقافي في المجتمع الإسلامي :

المسلمون اليوم بحاجة إلى تجديد نظرتهم إلى هذه الثقافة أي إقامة نظام ثقافي موحد الأساس والروح يشترك فيه جميع المسلمون ليحررهم من غزو الأنظمة الثقافية والفكرية المخالفة لمبادئ الإسلام وعقائده وذلك هو التحرير الحقيقي ، نظام يسد حاجات الحياة المعاصرة ويكون مستمداً من كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم والغزالي باحثا في التراث الإسلامي الهائل عن مواطن القوة والبعث الحضاري للأمة محتكما في موقفه من التراث إلى المعيار القرآني الذي تُفهم السنة الصحيحة في إطاره ، وقد استطاع الرجل بهذا المعيار أن يزيل الالتباس في عديد من القضايا الفكرية التي كانت عامل هدم في مسيرة الأمة وحضارتها مثل الموقف السلبي من الدنيا ، وأسباب القوة فيها ، تلك الفكرة التي تسللت للفكر الإسلامي تحت شعار الزهد والعمل للآخرة وغذَاها التصوف ونماها في نفوس العامة حتى صارت داءاً ينخر في جسم الأمة ويأتي على بنيانها.[2]

[1] محمود عبده ، محمد الغزالي **داعية النهضة الإسلامية**، مرجع سابق ،ص60

[2] محمود عبده ، محمد الغزالي **داعية النهضة الاسلامية** ، نفس المرجع ، ص60

5. الثقافة الإنسانية :

لقد كان محمد الغزالي أنموذجا رائعا للجمع بين الثقافات المختلفة فضلا عن الثقافة الإسلامية ، حيث أخذت قسطا وافرا من الثقافات الإنسانية الأخرى مستفيدا منها ومدعما مواقفه بشهادة حية بقول محمد عمارة ، وهو يتحدث عن المنهج الذي سلكه الغزالي في الثقافة والتحصيل وهو إلى جانب القراءة المتدبرة المتأملة في القرآن والسنة وتراث الإسلام وآداب الحضارة الإسلامية ، كما نهما في قراءة الكتب العلوم الكونية التي رآها ، طرقا حديثة إلى فهم الدين والبرهنة على عقائده كما نهما أيضا في قراءة الدراسات الإنسانية والاجتماعية التي رآها السبيل إلى تنزيل أحكام الدين على الواقع المعين ، وها هو الغزالي يتحدث عن المنهج الذي سلكه في الثقافة والقراءة والتحصيل فيقول (إن أكثر ما اعتمدت عليه في دعوتي إلى الله التأمل الذاتي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ولا يمنع هذا من أن أضم إلى ما أستفيد من تغلغل البصيرة في كتاب الله إلى هذا جزء من القراءة الكثيرة بدأت بها حياتي كنت أقرأ كل شيء وأضع في مستودع العقل الباطن وبعد ذلك لا أدري ، كيف تتجيشه القراءات أو الحوادث فتخرج وبعد هذا أوثقه في الكتب التي أعتقد أني قرأت فيها. [1]

يعتقد الغزالي أن لا مناص من الانفتاح عن علوم العصر و الاستفادة منها ، فعصرنا لا مكان فيه لانعزال ، حتى لو أردنا ، ولا مكان فيه للانغلاق حتى لو حاولنا ، فالتيار جارف ولا بد أن نتعلم كيف نسبح ، في هذا الخضم الجارف حتى نصل إلى شاطئ الأمان دون أن يجرفنا هذا التيار.

كما يدرك الغزالي جيدا أن العالم على أبواب عصر جديد في العلاقات بين الدول والشعوب والثقافات ، تنهار فيها السدود والحواجز وتطوى الأبعاد والمسافات ، وتبحث فيه الأمم والشعوب عن عناصر

[1] حوارات الشيخ الغزالي ، **السيرة والمسيرة** ، تقديم طه جابرالعلواني ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة ، 2012 ، ص27

الفكر المشترك والمصالح المشتركة، حتى تلتقي عليها وتلتفت من حولها وتوجهها نحو تقارب حضاري وتعاون ثقافي لخدمة قيم العدل والسلام والحرية واحترام حقوق الإنسان.

وكثيرا ما يدعو إلى الاستفادة من تجارب الآخرين ، و التي انبثقت جدواها في ميادين الحياة المختلفة ، سياسيا واجتماعيا و إداريا واقتصاديا ، فمثلا في المجال السياسي يدعو إلى الاستفادة من الدساتير التي حققت هامشا كبيرا من الحريات وضماناً لهذه الحريات فيقول: (من الخير أن نقر دون مراء أو مواربة بأن الدساتير التي هديت إليها شعوب الغرب أخيراً تتضمن نماذج حسنة لِما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وأنها ثمرة تجارب مريرة تشبه التجارب التي مررنا بها إلى حدٍ ما فما المانع أن نستفيد من تجارب الآخرين ،وأن نوفر على أنفسنا ، نحن المسلمين عناء بحثٍ جديد).[1]

ولم يكن انفتاح الغزالي على هذه الثقافات عابراً ، وإنما نتيجة سعة إطلاع وأفق ويعتقد بل يجزم ، أن سر تفوق المفكرين الغرب خاصة المستشرقين يعود إلى سعة اطلاعهم وقراءتهم المتنوعة ، ويضرب الغزالي مثالاً على ذلك فيقول : ولقد رأيت المستشرق (جولد زيهر) عندما ألف كتابه : " الشريعة والعقيدة في الإسلام " اطلع على نحو مائتي كتاب جعلها مرجعاً له في آخر كتابه ، رجل مستشرق يطلع مائتي كتاب ، هل ينتصب للرد عليه رجل يقرأ كُتبا تُعد على الأصابع[2].

6. الواقع :

إن أي فكرة أو دعوة لا ترتبط بالواقع أن تتواصل معه، هي دعوة محكوم عليها بالفشل بل غير قابلة للحياة والدعوة الإسلامية مدعوة للتفاعل مع الواقع إذ لا يكمن عزل التشريع عن الحياة ولا الخِطاب على المخاطب.

[1] محمد الغزالي ، **معركة المصحف في العالم الاسلامي** ، مكتبة رحاب ,ساحة بورسعيد ,الجزائر ، ص192

[2] محمد الغزالي ، **لقاءات وحوارات حول واقع الحركة الاسلامية المعاصرة**، نوميديا للطباعة والنشر ، قسنطينة الجزائر ، 2008 ، ص316

من هذه الرؤية ينطلق الغزالي في دعوته إلى الإصلاح والنهوض بالمجتمع إلى دراسة الواقع لأن دراسة الواقع البشري وفهمه أمر هام يمثل جزءا من التصور الإسلامي في منهاج الله ويمثل جزءا هاما في طبيعة العمل الإسلامي فهو ينطلق من الواقع إلى المصادر الشرعية يحكم عليه ،ويضبطه بضوابط الشرع ، ثم يعود إلى الواقع ثانيا بالحلول الشرعية الملائمة حسب اجتهاده ، ويمكن أن نقرر أن الغزالي اتسم بالواقعية رغم البون الواسع بين أفكاره الإصلاحية وبين واقع المسلمين ورغم نقده المرير لذلك الواقع لبعده عن حقيقة الإسلام فإنه كان دائم التأمل في احتياجات واقعه ، محاولاً القضاء على الازدواجية التي يعيشها المسلمون بين ضغوط الحضارة الغربية المنتصرة وبين تراثهم الحضاري والديني .[1]

وفي نظر ا لغزالي أن لا مناص لفهم هذا الواقع الذي سيطبق فيه منهاج الله لأن هذا الدين نزل به الوحي الأمين ليطبق في واقع البشر وحياتهم.

وضرورة فهم هذا الدين أمر لا يختلف عليه اثنان ، ولكن فهم الواقع ، في نظر الغزالي هو مجال التقصير وضعف الجهد المبذول ، ولعل مرد ذلك أحداث الحياة في تجددها حيث تجد أحداثا وقضايا أو ظروف وملابسات ، لا تنطبق عليها نصوص المنهاج الرباني انطباقا مباشراً أولا يعرضها نص واحد مستقل ، ولكنها قد تكون نصوصاً متعددة تُعطي في مجموعها الحلول والإجابات.

ولكن منهاج الله متسع لكل هذه القضايا مهما امتدت واتسعت أو كثرت وتعددت وعلى المؤمن نفسه أو الجماعة المؤمنة، ذاتها أن تتسع بجودها وطاقاتها، هذا الاتساع في فهمها لمنهاج الله وفي فهمها للواقع الذي يُراد تطبيق منهاج الله عليه فيه.

ومن ثم كانت دعوة الغزالي الإصلاحية الاهتمام بتطور الحياة ، ومواكبة الظروف والمستجدات ، والتفاعل معها بإيجابية ولا يجوز الرفض المطلق ، لأي مذهب أو نظرية من النظريات الإصلاح

[1] محمود عبده ، محمد الغزالي **داعية النهضة الإسلامية** ، مرجع سابق ص62

الاقتصادي والاجتماعي، فالأمر هنا أمر مصالح الأمة ، والنظريات والمذاهب ينبغي تسخيرها لخدمة الإنسان ، ولا سبيل لهذا التسخير بغير الدراسة الجادة الواعية. [1]

خلاصة الفصل :

إن التراث العربي والإسلامي يُعد أغنى تراث في العالم وهو تراث نعتز به ولا يجوز التجرد منه أو التخلي عنه ، ذلك لأنه كل إنتاج بشري للمسلمين في شتى مجالات الأدب واللغة والفكر والدين والفنون المختلفة ، وتنبع أهمية هذا التراث من أنه يمثل الخلفية الفكرية لتصوراتهم ، لكل مجالات الحياة، ويُعطي لهم الركيزة الأساسية للإيديولوجيا الخاصة التي يتميزون بها ، وكل ذلك مرتكز على أسس إسلامية راسخة ، فالتراث نفسه يعطينا المثل الواضح ، لأن المسلمون عندما شيدوا حضارتهم انتفعوا بها ، بكل ما كان قائماً في ذلك الزمان من علوم ومعارف على اختلافها ، فهو يجدد نفسه بصفة مستمرة عن طريق مواكبته لروح العصر ، والاستفادة من كل الوسائل والأساليب الحديثة التي تساهم في تنميته وتطويره ، وكل ذلك بما يتعارض مع مقوماته الأساسية.

[1] محمد الغزالي ، لقاءات وحوارات حول **واقع الحركة الإسلامية المعاصرة** ، مرجع سابق ، ص138

الفصل الثالث

الفصل الثالث : جهود الغزالي في إعادة قراءة التراث الإسلامي

تمهيد :

يتميز تراث أسلافنا العظام بصلته بالدين واستظلاله بالوحي ، فلا ننسى أن أسلافنا فقهاء الأمة الكبار وأئمتنا فكروا واجتهدوا وأبدعوا ، فهم أقرب إلينا فكرا وشعورا لأن منطلقاتهم وغاياتهم غاياتنا ومناهجهم مناهجنا فموضوع التراث يقع في القلب من اهتمام علماء الشريعة من المتخصصين بعلوم الفقه والأصول والعقيدة والقرآن الكريم والسنة النبوية التي تعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع ، وهي مجموع أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله الواردة في غالب الأحوال بيانا للقرآن وتفسيرا له ، وتكمن أهمية السنة في كونها المرجع في فهم رسالة القرآن الدينية والدنيوية وقد أولاها المسلمون العناية الكافية على مر العصور جمعا وتدوينا وشرحا ومن بينهم الغزالي الذي أعاد قراءة وفهم السنة واستخلص الأحكام الفقهية والقضايا الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

المبحث الأول : موقف الغزالي من أحاديث الآحاد

إن في ميدان إصلاح الفكر الإسلامي لا يمكن إغفال موقف الغزالي من السنة النبوية ذلك الموقف الذي لاقى سوء فهم من جانب البعض فظنوا خطأ أنه ضد السنة النبوية وإذا كان علماء الحديث قد وضعوا قواعد ومناهج تسد الطريق على منافذ الانتحال فإن تحريف أهل الغلو وتأويل الجاهلين هما أبرز ما يواجه السنة النبوية اليوم وخاصة من المسلمين الذين يسيئون فهم السنة ويشوهونها من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا أو أنهم يدافعون عنها فتأويل الجاهلين وأن لبسوا لباس العلماء وتظاهروا بألقاب الحكماء هو ما يجب التنبيه له والتحذير من الوقوع فيه .

والحقيقة أن الغزالي أراد أن يبين الأصول والقواعد العلمية في التعامل مع السنة النبوية دفاعا عنها من عبث العابثين ، وليس لأنه ينكر حجية السنة أو يخاصمها كما زعم البعض ، فهو

أراد بذلك أن يصحح فهم بعض الفتيان الذين يتطاولون على الأئمة الفقهاء باسم الدفاع عن الحديث النبوي مع أن الفقهاء ما حادوا عن السنة ، ولا استهانوا بحديث صحت نسبته وسلم متنه ، وكل ما فعلوه أنهم اكتشفوا علاً في بعض المرويات ، فردوها وفق العلمي المدروس وارشدوا الأمة إلى ما هو أصدق قيلاً وأهدى سبيلا.

وللشيخ رأي معروف في خبر الآحاد حيث فهو ما لم يبلغ حد التواتر ، وهو ينقسم إلى غريب ـ عزيز ـ مشهور ما هو معروف عند علماء المصطلح ، وموقفه منه لا يخلو من تناقض وتذبذب لغيره من المواقف.[1]

فيقول : إن سنن الآحاد عندنا تفيد الظن العلمي لأنها قرينة تُستفاد منها الأحكام الفرعية في ديننا ،فإذا وجد الفقيه أو المحدث أن هناك قرينة أرجح منها ، تركها إلى الدليل الأقوى دون غضاضة. [2]

فالسنة لم تكن قطعية الثبوت و دخل فيها كثير من الضعف بل الوضع فمن أجل ذلك عني العلماء بمعرفة صحيحها من سقيمها وقويها من ضعيفها واهتموا بدراسة الأسانيد ، فكان منها المتواتر ومنها الأحاد أما المتواتر فلم يتوالوا في قبوله وأما الأحاد وهو ما رواه عدد لم يبلغ حد التواتر فقبله أكثر العلماء من المحدثين والأصوليين الفقهاء وعملوا بموجبه إذا صح سنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويطلق على حديث الآحاد أنه هو الخبر الذي لم تبلغ نقلته في الكثرة مبلغ الخبر المتواتر سواء كان المخبر واحدا أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة إلى غير ذلك من الأعداد التي لا تشعر بأن الخبر دخل بها في حيز المتواتر .[3]

---

[1] سلمان بن فهد العودة ،**في حوار هادئ مع محمد الغزالي**، الرئاسة العامة للإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد ،ط 1 1409، ص39

[2] محمد الغزالي ، **قذائف الحق** ، دار القلم ، ظ1، دمشق ، 1991، ص102

[3] محمد خفير حميد مطر، **الأحكام الفقهية المترتبة على اختلاف الفقهاء في العمل بخبر الآحاد فيما تعم به البلوى(دراسة فقهية مقارنة)**، مجلة العلوم الإسلامية العدد 20، 2018،ص397-398

وقد تقاربت وجهات نظر المحدثين والأصوليين حول مفهوم المتواتر والمشهور فالمتواتر هو ما عرفه الجرجاني في مختصره ، هو ما بلغت رواته في الكثرة مبلغا أحالت العادة تواطئهم على الكذب [1]، أما المشهور فهو ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة و هو ما لم يبلغ حد التواتر.[2]

وحديث الآحاد يعطي الظن العلمي أو العام الظني ، ومجاله الرحب في فروع الشريعة لا في أصولها ، ونحن نؤكد أن خبر الواحد قديماَ وحديثاَ ما كان يفيد إلا الظن، وأبو حنيفة له وجهة نظر معقولة عندما استبعد خبر الواحد في إيجاب واجب أو تحريم محرم ، واعتبر أن ذلك يحتاج إلى القطع ويمكن الاحتجاج بخبر الواحد في نطاق المندوب والمكروه ، ومع ذالك في عصرنا قوم يريدون بخبر الواحد إثبات العقائد التي يكفر منكرها ، وهذا ضرب من الغلو المحجوج ، وقد ينتهي بالصد عن سبيل الله ، والحق أن حديث الآحاد دليل محترم ما لم يكن هناك . دليل أقوى منه وأولى بالقبول.[3]

والواقع أن المنهج العلمي التطبيقي للغزالي في عدد من المواقف أنه لم يقدم إيماءات لكتاب عن أحاديث الآحاد ، ولا يقبله غالبا في العقائد ، فالمسلمون متفقون على إتباع السنة بوصفها المصدر الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم ، لكن السنن الواردة لا تتفاوت دلالتها وقد وُضعت لضبظ ذلك مقاييس عقلية جيدة ، يرجع إليها في مضانها من شاء .

وللناقد البصير أن يتكلم في حديث ما من ناحيتي متنه وسنده أن يرده إلى أسباب علمية يبديها. والمجال الفني لهدا الموضوع رحب ممهد ، خاضه العلماء الأقدمون وتركوا فيه آثار ضخمة لكن المؤسف أن بعض القاصرين ، ممن لاسهم له في معرفة الإسلام ، أخذ يهجم على السنة بحمق ويردها جملة وتفصيلا ، وقد يسرع إلى تكذيب حديث يُقال لا شيء إلا لأنه لم يرقه ، أو لم يفهمه ، وتكذيب السنة على طول الخط احتجاجا بأن القرآن حوا ، كل شيء

[1] عبد الجبار أحمد سعيد،**الخلاف لعدد رواة المتواتر وأثره على الرواية**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،العدد26 ،2008ص113

[2] محمود داود داسوقي خطابي ، تعريف الحديث المشهور https: //www.alukah.net

[3] محمد الغزالي ,دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ,دار الشروق ,القاهرة ,ص 57

بدعة جسيمة الخطر ، فإن الله عز وجل ترك لرسوله السنن العلمية يبينها ويُوضحها ، وقد ثبتت هذه بالتواتر الذي ثبت به القرآن الكريم فكيف تُجحد ؟

بل كيف تُجحد وحدها و يُعترف بالقرآن ؟[1] وكيف نُصلي ونصوم ونحج ونربي ونقيم الحدود ؟ ، وهذه كلها ما أُدركت تفاصيلها لا من السنة ، آداب وعضات .... وإن الولع بالتكذيب لا إنصاف فيه ولا رشد ، وقد تعقبت طائفة من منكري السنن فلم أرى لدى أكثرهم شيئا يُستحق الاحترام العلمي ، فقالوا أن السلف اهتموا بأسانيد وحبسوا نشاطهم في وزن لا رجالها ، ولم يهتموا بالمتون ، أو يصرفوا جهدا مذكورا في تمحيصها وهذا خطأ ، فإن الاهتمام بالسند لم يُقصد لذاته وإنما قُصد من الحكم على المتن نفسه ، ثم إن صحة الحديث ليجيئ من عدالة رواته فحسب ، بل تجئ أيضا من انسجامه مع ما ثبت يقينا من حقائق الدين الأخرى فأي شذوذ فيه أو علة قادحة يخرجه من نطاق الحديث الصحيح ، على أن اتهام حديث ما بالبطلان مع وجود سند صحيح له ، لا يجوز أن يدور الهوى بل ينبغي أن يخضع لقواعد فنية محترمة ، هدا ما التزامه الأئمة الأولون ، وما نرى نحن ضرورة التزامه ومثال ذلك ذكر بعضهم حديث : الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام)، فقال إن الواقع يكذبه وإن صححه البخاري ويظهر أنه فهم من كل داء سائر العلل التي يُصاب الناس بها ، وهدا فهم باطل ، ولو كان ذلك مراد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ما كان هناك موضع للأحاديث الكثيرة الأخرى التي يصف أدوية أخرى لعلل شتى ، والواقع أن كل داء لا تعني إلا بعض أمراض البرد فهي مثل قول القرآن الكريم في وصف الرياح التي أرسلت إلى عاد : " تُدَمرُ كُل شيء بأمر ربها " وهذا الحديث لو أن مسلماَ مات دون أن يعلم بهم ما نقص إيمانه ذرة.

إن وأبا بكر وعمر كليهما ، يعلم ا بالحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ـ(أُمرت أن أقاتل الناس حتى يُشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله

[1] محمد الغزالي ، **ليس من الإسلام** ، مرجع سابق ذكر ، ص35

ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم بحق الإسلام وحسابهم على الله) ـ فإن الحديث الذي حفضاه ليس فيه ، "إقام الصلاة وإناء الزكاة "

بيد أن الطعن هكذا خبط عشواء في الأسانيد والمتون كما يضع البعض ، ليس القصد منه إهدار حديث بعينه بل ، إهدار السنة كلها ، و وضع الأحكام التي جاءت من طريقها في محل الريبة الازدراء وهذا فوق أنه غمط للحقيقة المجردة بغرض الإسلام كله للضياع إن دواوين السنة وثائق تاريخية من أحكم ما عرفت الدنيا وقد ذكر وظائف السنة مع القرآن.

الكريم وقال إنها قد تقرر المعنى الذي جاء به القرآن يدور في فلكه وينتظم معه في اتجاه واحدإن بدا للعين المجردة أن الصلة بينهما بعيدة .

مثال ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم [اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت] فإن هذا المعنى لا يخرج عن قول الله عز وجل:﴿ *مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَاسِ مِن الرحمة فَلا ممسك لَها وَما يمسُك فلا مرسَل لَّه مَن بعده وُهَو الَعزيز الحكيم* ﴾ سورة فاطر االآية1

وسرد الأمثلة التي من هدا النحو، فقال أن الرسول صلى الله عليه وسلم " نهى وأن يشرب في آنية الذهب والفضة وأن يأكل فيها، ونهى عن لبس الحرير وأن يجلس عليه." إن هذا الحكم الذي جاءت به السنة مشتق من تحريم القرآن للترف واعتبره المترفين عداء كل إصلاح وخصوم كل نبوة وعامل للهدم في كل أمة :﴿ *وَمَا أَرَسْلَنا مْن قُرَيَة مِن نذير إلا قَال مَترفوَها إنا بَما أُرَسلُتم بهَ كافُرون* ﴾ سورة سبأ الآية34

ونهى أيضا على اتخاذ القبور مساجد ، وقد جاءت به السنة هو في الحقيقة حماية حاسمة توحيد الذي ضل عنه النصارى بما اتخذوا من معابد على قديسهم حتى احتجوا مشركو مكة بذلك وهو يعارضون الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ *مَا سمعْنَا بهَذا في المِلَة الآخرَة أن هَذا إلا اخْتلَاف*﴾ سورة ص الآية7

وهناك سنن أخرى تخصص أحكاما عامة في القرآن ، ففي قوله : ﴿ *يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ*﴾ *سورة النساء الآية11*

بينت السنة أن الابن القاتل لاحظ له في الميراث، وفي قوله تعالى ﴿ *حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ*﴾ *سورة المائدة الآية3*

بينت السنة أن هناك مباحين في كل من هذه الحرمات ، ذكر حديث [أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد ، الكبد والطحال] ، وفي قوله تعالى : السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما بينت السنة أن ليس كل سارق يُقطع ، اذ لا قطع فيما دون النصاب المقرر ، ولا جائع ينشد للعامة ولا مغضوب يُسترد بما أُخذ منه .

قد جاءت السنة بأحكام يسرت بعض العزائم التي أمر الكتاب العزيز بها، مثل مسألة غسل القدمين، يُعد ذلك ركن من أركان الوضوء، وأن السنة جاءت بالمسح على القدمين[1] ونجد أن الشيخ العربي رد عدد غير كثير من أحاديث الآحاد بحجج واهية ونذكر منها:

حديث ، كل ذي ناب من السباع ، فأكله حرام بحجة أنه يلغي أربع آيات ، وهو حديث آحاد وهو يقصد آيات التي حصرت المحرمات في أربع كما في قوله تعالى : ﴿ *قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ*﴾ *سورة الأنعام الآية 125*قال ذلك مع أن الجمع بينهما ممكن والآية جاءت في سياق الرد على المشركين الذين كانوا يتصرفون بالتحليل والتحريم وفق أهوائهم ، و وقت نزول آية الأنعام كانت المحرمات لأربعة والحصر في هذه الآية مرفوع بالإجماع ، فإن الأمة قد أجمعت على تحريم الخمر حيث نزل النص القرآني الصريح ، بعد ذلك تحريمه بعد قوله تعالى : ﴿ *رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*﴾ *سورة المائدة الآية90*

[1] محمد الغزالي ، **ليس من الإسلام** ، مرجع سابق , ص30-33

وحديث آخر يقول : قال لي شخص ممن يرون حجب المرأة عن المجتمع ، أليس يقول الله تعالى : ﴿ وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ سورة الأحزاب الآية 33 وتفسير الآية الكريمة على أن البيت سجن للمرأة لا تخرج ، تفسير باطل ، فإن الحديث الصحيح أن الله أذن لكن ، أن تخرجن في حوائجكن ، على أن خروج المرأة من بيتها يجوز أن يكون مع تبرج الجاهلية القديمة والحديثة إن مكثها فيه أولى من هذا الخروج السيئ.

ونستطيع أن نقول : إنه ليست هناك سنة تعارض حكما قرآنيا ما ، بل إنه من المستحيل أن يوجد حديث يعارض أحكام القرآن الخاصة أو قواعده العامة ، ثم إن الحديث الواحد لا نأخذه على حدة عند الاستدلال ، بل يجب أن نأخذ جل الأحاديث التي وردت في موضوع واحد ثم نلحقها بما يؤيدها ويتصف بها من الكتب الكريم ، ولن نعدم هذه الصلة [1].

– **أقسام الحديث**: وقسم الشيعة الحديث إلى قسمين متواتر وآحاد .

– **المتواتر**: أن ينقله جماعة بلغوا من الكثرة حدا يمنع اتفاقهم وتواطئهم على الكذب، وهذا نوع من الحديث حجة يجب التعامل معه.

– **الآحاد** : هو ما لا ينتهي إلى حد التواتر سواءا أكان الراوي واحدا أم أكثر ، وينقسم إلى أربعة أقسام :

- **صحيح** : وهو ما إذا كان الراوي إماميا ثبتت عدالته بالطريق الصحيح
- **الحسن** : وهو ما إذا كان الراوي ممدوحا ولم ينص أحد على ذمه أو عدالته
- **الموثق**: وهو ما إذا مسلما غير شيعي ولكنه ثقة أمين في النقل
- **الضعيف** : وهو غير الأنواع المتقدمة ، كما لو كان الراوي غير مسلم ، أو مسلما فاسقا أو مجهول الحال ، ولم يذكر في السند الحديث جميع رواته.

[1] محمد الغزالي ، **ليس من الإسلام** ، مرجع سابق , ص 33

العمل بالحديث:

وقد أوجبوا العمل بالحديث الصحيح والحسن والموثق لقوة السند والإعراض عن ضعيف السند ولكنهم قالوا : إن الضعيف يصبح قويا إدا اشتهر العمل به بين الفقهاء القدامى ، لأن أخدهم بالضعيف ، مع علمنا حرصهم على الدين وقربهم من الصدر الأول يكشف عن وجود قرينة في الواقع ، واطلع أولئك

الفقهاء عليها ، وخفيت علينا نحن ، ومن شأن هذه القرينة يجبر هذا الحديث وتدل على صدقه في نفسه مع قطع النظر عن الراوي ، كما أن القوي يصبح ضعيفا إذا أهمله الفقهاء والقدامى

فإن عدم علمه به مع أنه منهم على مرأى ومسمع يكشف عن وجود قرينة تستدعي الإعراض عن هذا الحديث بالخصوص ، وان كان الراوي له صادقا، ومن علامات وضع الحديث عن الشيعة أن يكون مخالفا للنص القرآني ، أو لما ثبت في السنة النبوية أو العقل أو كان ركيكا غير فصيح أو يكون الحديث إخبارا عن أمر هام تتوافر الدواعي لنقله ، ومع ذلك لم ينقله إلا واحد ، أو يكون الراوي مناصرا للحاكم الجائز. [1]

حديث الآحاد وإثبات العقائد : وإذا تعرضنا لما أُخذ على الشيخ في جانب السنة نجد أنها تُلخص في أمرين أساسين : أولهما ــ أنه لا يعتمد أحاديث الآحاد في إثبات العقائد أي أن العقائد لابد أن تبنى على اليقين لا على الظن ، ونصوص القرآن تؤيد الأمر الأول فإن الله تعالى ذم المشركين بقوله ﴿ *وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا* ﴾ *سورة النجم الآية28*

والثاني أن أحاديث الآحاد وإن صحت لا تفيد اليقين ، بل لا يفيد اليقين إلا المتواتر وأصول الدين ، وأصول الفقه وعلماء الحديث ، أنفسهم يؤيدون الأمر الثاني ، وهدا التوجه في

[1] محمد الغزالي ، **ليس من الإسلام** ،مرجع سابق ص58

التعامل مع أحاديث الآحاد في العقائد هو الشائع لدى المدارس والجامعات الدينية الشهيرة في العالم الإسلامي التي تتبع منهج الأشاعرة و الماتريدية في أصول الدين .

يقول الشيخ محمد الغزالي :لقد تخرجت من الأزهر من نصف قرن ، ومكنت في الدراسة بضع عشرة سنة ، لم أعرف خلالها إلا أن حديث الآحاد يفيد الظن العلمي ، وأنه دليل على الحكم الشرعي ، ما لم يكن هناك دليل أقوى منه والقول ، بأن حديث الآحاد يفيد اليقين كما يفيده المتواتر ضرب من المجازفة المرفوضة عقلاً ونقلاً.[1]

المبحث الثاني : موقف الغزالي من الغناء والموسيقى

لقد أصبح هذه الأيام الحديث الغناء والموسيقى موضوع اهتمام العديد من الفقهاء والعلماء وكان ذلك بين محلل ومحرم ،حيث وقع المسلمين في حيرة كبيرة وغموض أكبر فمنهم فريق من الأفراد و الجماعات بات ينظر إلى الفنون عموما والغناء والموسيقى خاصة أنه عمل الشيطان وآخر يرى أنه شر مطلق ، وحرمتها أشد من حرمة الخمر والميسر ، وهذا تصاعد لهذا الجدل حول موقف الإسلام من الفنون ، كما يقول الدكتور محمد عمارة : قد تمثل في تجاوز القول إلى الممارسة والتطبيق عند فيصل من فصائل الحركة الإسلامية المعاصرة يحكم بحرمة من الفنون الغناء الموسيقى فنون التشكيل ، فهناك بيوت حرمت فيها الأغاني وحطمت الصور وهناك فريق آخر من الذين رأوا أن الغناء مباح كالغناء في الأفراح والمناسبات والأعراس ، وكذا الغناء الذي بحث عن الفضيلة والجهاد وأبواب الخير[2] ، ومن هنا نرى أنه للشيخ محمد الغزالي ،رأيه في مسألة الغناء حيث يقول : في مصر تحتفل العامة بليلة النصف من شعبان وليست لهذه الليلة القيمة التي تعطيها الشأن الرفيع وفي حديث مع أحد الأخوة من علماء الخليج قال: إن الأحاديث الموضوعة والواهية سوقا رائجة

[1] يوسف القرضاوي ، موقف الشيخ الغزالي **من السنة النبوية** ، مجلمة مركز السنة والسيرة ، العدد الثامن ، 1995، ص380

[2] جبر خيضر البيتاوي ، **الغناء والموسيقى من منظور إسلامي عند الإمام الغزالي** ، **المؤتمر العلمي الفني الفلسطسني الفن والتراث الشعبي الفلسطيني** واقع وتحديات ، جامعة النجاح الوطنية ،كلية الفنون ، نابلس ، فلسطين ، 2009الأول

عندكم ، قلت وللأسف عندكم كذلك ، قال: نتحرى الحديث التي نصدر وفقها أحكامنا فضحكت وأنا أرد عليه بإجابة سريعة : أظن الأحاديث التي وردت في ليلة النصف أقوى من الأحاديث الواردة في تحريم الغناء ، ومن ثم ساق المنصف كلاما عن ابن حزم في الأحاديث الواردة ف بتحريم الغناء ،حتى انتهى إلى حديث أبي مالك الأشعري :(ليكون من أمتي قواما يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف).

قال الشيخ الغزالي : ومعلقات البخاري ، يؤخذ بها لأنها في الغالب متصلة الأسانيد لكن ابن حزم يقول : إن السند هنا منقطع لم يتصل مابين البخاري وصدقه ، ولعل البخاري يقصد أجزاء الصورة كلها أعني ،جملة الحفل الذي يضم الخمر والغناء والفسوق ، وهذا محرم بإجماع المسلمين .

إذن من خلال هذه الكلمات توصل إلى أن الغناء لم ترد نصوص صحيحة في تحريمه وأن هذا الحديث ليس بصحيح لأنه منقطع ، كما يقول ابن حزم ، وعلى فرض صحته فإن المقصود أجزاء السنة كلها ، يعني تحريم الحفل المشتمل على خمر وغناء ومعازف ولا يلزم منه تحريم هذه الأشياء. [1]

ومن خلال مناقشة الشيخ الغزالي في إباحته للغناء اعتمد على أدلة في تحليله للغناء والموسيقى على أن الأصل في الأشياء الإباحة وأنه لم يرد حديث صحيح في تحريم الغناء على الإطلاق ، وأكد كذلك بأن الغناء ما هو إلا كلام حسنه حسن و قبيحه قبيح ، وقال عن الموسيقى : والموسيقى كالغناء وقد رأيت في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم مدح صوت أبي موسى الأشعري ، وكان حلوا ، وقد سمعه يتغنى بالقرآن فقال له : لقد أوتيت مزمارا من مزامير داوود ، ولو كان آلة رديئة ماقال له ذلك وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدف والمزمار دون تحرج ولا أدري من أين حرم البعض الموسيقى ونفر في سماعها ؟[2]

[1] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، دار المعرفة ، ط5، القاهرة ،1999، ص 81

[2] مناقشة الغزالي في إباحته للغناء https:// www.islamweb.net

وقد استدل الشيخ الغزالي من ابن حزم ، حيث قال : وبيع الشطرنج والمزامير والعيدان والمعازف والطنابير حلال كله ومن كسر شيئا من ذلك ضمنه إلا أن يكون بصورة تمثالا مجسما فلا ضمان على كاسرها ، وتضمين المعتدى على هذه الأشياء واجب لأنها مال من مال مالكها وقال كذلك : يجوز بيع المغنيات من الجواري وأساس الجواز ، في كل ما ذكرناه قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ لَكُمْ ما في الأَرْض جَميعًا ﴾ سورة البقرة الآية29 وقوله : ﴿ وَأَحَلَ اللهُ الَبيْعَ ﴾ البقرة 275 وقوله أيضا : ﴿ وَقَدْ فَصلَ لَكُمْ مَا حَرَمَ عَلَيْكُمْ ﴾ سورة الأنعام للآية119 يعني أن الأصل في الأشياء الإباحة وأنه لا تحريم إلا بالنص ، وقد فصل الله ما حرم في كتابه وعلى لسان نبيه ولم يأتي النص بتحريم شيء مما ذكره من البيوع السابقة.

واحتج المانعون بآثار لا تصح أو يصح بعضها ولا حجة لهم فيها نذكر منها عن معاوية قال : نهى رسول الله عن تسع وأنا أنهاكم عنهن الآن فذكر فيهن الغناء والنوح ، قال ابن حزم ، في رواته محمد بن المهاجر ضعيف وكيسان مجهول ؟ وروى أبو داوود بسنده عن الشيخ ، عن مسعود يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الغناء ينبت النفاق في القلب) يقول ابن حزم: الرواية من شيخ عجب جدا ! من هذا الشيخ؟

وعن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (يشرب الناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات ويخسف بهم الأرض) يقول ابن حزم : وهو يناقش السند معاوية بن صالح ضعيف وليس فيه أن الوعيد المذكور إنما هو على المعازف كما أنه ليس على اتخاذ القينات والظاهر أنه على استحلالهم الخمر، والديانة لا تؤخذ بالظن وعن أنس بن مالك قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم (من جلس إلى قينة فسمع منها صب الله في أذنيه الآنك يوم القيامة[1])

والآنك هو الرصاص المذاب، قال ابن حزم: هذا الحديث موضوع فضيحة،ما عرف قط عن طريق أنس ؟

[1] محمد الغزالي **السنة النبوية بين أهل الفقه الحديث** ,مرجع سابق ,ص82-83

وعن مكحول عن عائشة قالت ، قال رسول الله عليه وسلم : (من مات وعنده جارية مغنية فلا تصلوا عليه) ، قال ابن حزم مكحول لم يلق عائشة وهاشم وعر الراويان مجهولان ؟ وهناك حديث لا ندري له طريقا وهو نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوتين ملعونين صوت نائحة وصوت مغنية وسنده لاشيء قال ابن حزم عن تحريم الغناء : لا يصح في هذا الباب أبدا وكل ما ورد فيه موضوع الله لو أسند جميعه أو واحدا منه عن طريق الثقات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترددنا في الأخذ به .

ثم نظر ابن حزم في الآية الكريمة ﴿ *وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ* ﴾ *سورة لقمان الآية 6* فنفى أن تكون في الغناء وقال: أن نصها يشرح المراد منها إن من يريد الإضلال عن سبيل الله و اتخاذها هزوا كافرا بإتباع المسلمين .

قال : ولو أن امرئ اشترى مصحفا ليضل عن سبيل الله لكان كافرا . إن الله ما ذم قط من روح على نفسه شيء من اللهو لا يعنييه على الكثير من الجد وإنما الأعمال بالنيات ولا حرج على مسلم أن ينظر في بستان متنزها أو ينتقل هنا وهناك تفرجا ليريح طبعه المكدود .

الحق أن الغناء حسنه حسن و قبيحه قبيح ، هناك أغاني آثمة تلقى في ليالي ظالمة مظلمة وإن كثرت فيها الأضواء ، لا تسمع فيها إلا صراخ الغرائز أو ضجيج الرغبات الحرام ، وهناك أغاني سليمة الأداء شريفة المعنى ، قد تكون عاطفية وقد تكون دينية وقد تكون عسكرية تتجاوب النفوس معها ، وتمضي مع ألحانها إلى أهداف عالية ، وذكر أمثلة لهذه الأغاني منها قول البوصيري وقد لحنه بعضهم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

كأنه و هو فرد في جلالته *** في عسكر حين تلقاه وفي حشم[1]

وقول شوقي رحمه الله:

و يا رب هل تغني عن العبد حجه *** وفي العمر ما فيه من الهفوات

[1] محمد الغزالي **السنة النبوية بين أهل الفقه الحديث** ,مرجع سابق ,ص84-85

إلى غير ذلك من الأمثلة وقد ذكر الشيخ الغزالي قصته فقال : عندما كنت مدرسا بمكة فتحت الراديو وسرني أن كانت في أغنية أحبها ، وما كنت أمضي مع الأبيات والألحان حتى طرق بابي طالب أشرف على رسالته وخيل إلي أنني أستطيع السماع مع وجوده ولكنه أقسم عليا أن أغلق الراديو ورأيت إكراما له أن ألبي رغبته وأكملت وحدي بعض كلمات الأغنية :

أينما يدعي ظلاما يا رفيق الليل أينا؟ *** إن نور الله في قلبي وهذا ما أراه

يقول الشيخ وصاح الطالب ما هذا ؟ قلت له كل يغني في الأنام بليلاه إنني أعني شيئا آخر ، قال : أما تعلم أن الغناء حرام ؟ قلت له ما أعلم هذا ، ثم أقبلت عليه بجد أقول له إن الإسلام ليس دينا إقليميا لكم وحدكم إن لكم فقها يدويا ضيق النطاق وعندما يضعونه مع الإسلام في كفة واحدة فستطيش كفة الإسلام ، وينصرف الناس عنه .

أما فيما يتعلق بالغناء فقد ذكرت كلام العلماء فيه وأما ما يتعلق بما يسمى بالغناء الديني أو الموشحات الدينية أو الأزجال أو غيرها فإن هذا لم يعرف أبدا إلا عند الصوفية وهم بذلك يتقربون إلى الله عز وجل بشيء لم يشرعه الله ، قال الحافظ ابن رجب في كتابه القيم الذي سماه ـ نزهة الأسماع في مسألة السماع ـ، قال ولاريب أن التقرب إلى الله بسماع الغناء كملحن لاسيما مع آلات اللهو مما يعلم بالضرورة من دين الإسلام بل ومن سائر شرائع المسلمين أنه ليس مما يتقرب به إلى الله ولا مما تزكي به النفوس وتطهر به ، فإن الله شرع على ألسنة الرسل كل ماهو به النفوس وتتطهر من أدناسها وأوضارها ، ولم يشرع على لسان أحد من الرسل في ملة من الملل شيئا من ذلك وقد صح الإمام الشافعي أنه تركت بالعراق شيئا يسمونه التغيير وضعته الزنادقة يصدون به الناس عن القرآن وهذا التغيير هو ما يسمى بالضبط بالغناء الديني[1] في هذا الزما ن فإنهم كانوا يجتمعون في أغان دينية ، كذا تسمى ، ويضربون معها شيئا من الدفوف.

[1] محمد الغزالي **السنة النبوية بين أهل الفقه الحديث** ,مرجع سابق ,ص90

وفي الأخير يقول الشيخ الغزالي، قد يفهم البعض أني أحارب الغناء والموسيقى والترويج عن النفس ....لا ولكني ألاحظ أن الأمة العربية الإسلامية تريد أن تعمل قليلا وتغني كثيرا والاستجمام المرهقين لاحق القاعدين فالاستماع إلى الغناء شريف المعنى طيب اللحن فلا حرج عليه ، وما نحارب إلا عناء هابط المعنى واللحن .[1]

– أدلة العلماء المجيزين للغناء :

سقطت أدلة المحرمين واحدا بعد الآخر ، ولم يقف دليل منها على قدميه وإذا انتقلت أدلة التحريم بقي حكم الغناء على أصل الإباحة بلا شك ، ولو لم يكن معنا نص أو دليل واحد على ذلك غير سوط أدلة التحريم ، فكيف ومعنا نصوص الإسلام الصحيحة والصريحة ، وروحه السمحة وقواعده العامة ومبادئه الكلية ، ومن حيث النصوص نجد أنهم استدلوا بعدد من الأحاديث الصحيحة نذكر منها : حديث غناء الجارتين في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم عند عائشة وانتهار أبي بكر هما ، وقوله مزمورا شيطاني ، في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على أنهما لم تكونا صغيرتين كما زعم بعضهم، فلو صح ذلك لم تستحقا غضب أبي بكر إلى هذا الحد والمعول عليه هنا هو رد النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضي الله عنه وتعليله ، أنه يريد أن يعلم اليهود أن في ديننا فسحة ، وإنه بعث بحنيفة ، وهو يدل على وجوب رعاية تحسين صورة الإسلام لدى الآخرين وإظهار جانب اليسر والسماحة فيهم. وروي النسائي والحاكم وصححه عن عامر ابن سعد قال: دخلت إلى قرظة ابن كعب أبي مسعود الأنصاري في عرس ، وإذا جوار يغنين ، فقلت : أي يا صاحبي :رسول الله هل بدر يفعل هذا عندكم ؟ فقالا : اجلس إن شئت واستمع معنا ، وإن شئت فاذهب إنه قد رخص لنا اللهو عند العرس.

[1] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ،نفس المرجع ص97.90

واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ *وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ، قُلْ مَاعِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ* ﴾ سورة الجمعة الآية 11

قرن اللهو بالتجارة وهي حلال بيقين، ولم يذمه إلا من حيث شغل الصحابة بهما مناسبة قدوم القافلة وضرب الدفوف فرحا بها، عن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم تركه قائما واستدلوا بها جاء عدد من الصحابة رضي الله عنهم، أنهم باشروا السماع بالفعل أو قروه، وهم قوم يقتدي بهم فيهتدي.[1]

المبحث الثالث : موقف الغزالي من قضايا المرأة

تعد نظرة الإسلام للمرأة وحقوقها من القضايا التي كانت ولا تزال تمثل مدخلاً أساسيا للهجوم على الإسلام من خارج العالم الإسلامي ، ومن جانب بعض المسلمين خاصة المنتمين إلى التيار التغريبي وبعيداً عن البحث وراء دوافع هذا الموقف ، فإنه يمكن القول أن واقع المرأة في العديد من المجتمعات الإسلامية ، حيث يغفل أو يتجاهل كثير من المسلمين الحقوق التي منحها لها الإسلام فهو المصدر الرئيسي لهذا الموقف الملتبس حيث يتم الخلط بين وضع المرأة في العالم الإسلامي وبين موقف الإسلام منها ، وقد تنبه الغزالي إلى ذلك وخاض معارك طويلة لتنفيذ محاولات عزل المرأة عن المجتمع والجور على حقوقها وانحراف المسلمين عن تعاليم دينهم في معاملتهم للنساء استنادا إلى روايات ظالمة وأحاديث موضوعة .

وقد شغلت قضية المرأة مكانة متميزة في فكر مشروع الغزالي الفكري والتجديدي غير أن تحرير المرأة يقصده هنا لا يتطابق مع المفهوم السائد لدى بعض التيارات المعاصرة التي جاء بها الدين وإنما المقصود به تحرير المرأة من الفهم الخاطئ للدين ومن الأغلال التي يحاول البعض تكبيلها انطلاقا من الأحاديث الضعيفة وتبصيرها وتبصير المجتمع بحقوقها التي جاء الإسلام وأغفلها بعض المسلمين عن قصد أو عن جهل وتحريرها من التقاليد البالية التي ظهرت في

[1] يوسف القرضاوي ، **الإسلام والفن** ، ص24

فترات التراجع الحضاري في تاريخنا وتحريرها أيضا من التقاليد المستوردة التي أبعدت المرأة المسلمة عن دينها وذاتها الحضارية ، فانفجرت في زيها وفكرها وسلوكها

وقد انشغل محمد الغزالي بهذه القضية التي احتلت جانبا من فكره حيث حاول أن يبين موقف الإسلام من قضايا المرأة دون الإفراط أو التفريط.

وفي هذا السبيل يقول الغزالي : إن الذين أهانوا النساء وحجزوا عليهن وظنوا بهن الظنون ينطلقون من مبادئ شاعت في الجاهلية الأولى ، إنها تعاليم أبناء الكنيسة الأقدمين انتقلت إلى الأمة الإسلامية لأن هذه الأمة قلدت اليهود والنصارى على الرغم من تحذير النبي من هذا التقليد وتشاؤمه من هذا الإتباع السيئ [1]وبهذا فإن الغزالي يرى أن المرأة في هذا العصر واقعة بين دفتين تقاليد موروثة وأخرى وافدة ، وبهذه الصور راح يدعوا المسلمين إلى أن يحاربوا بجهد الغزو الثقافي الوافد ، من الخارج والانحرافات المتوارثة في الداخل .[2]

ودعا إلى نهضة نسائية ،رشيدة تقوم على أسس إسلامية لا غريبة قائلا :أمتنا بحاجة إلى نهضة نسائية ، رشيدة لأن هناك بعض المتدينين لا يعقلون قضايا المرأة وينظرون إليها بحماقة وقلة فهم ولو ، وكل الأمر إليهم حبسوا النساء في البيوت فلا عبادة ولا علم ولا عقل ولا فكر ولا نشاط ولا شيء ، فالنهضة النسائية تحتاج إلى أن يطرد نوع آخر من المتحدثين في قضايا المرأة الذين يريدون إشاعة الفتن والذين لا يعنيهم أمر الفقه ولا أمر الأسرة .[3]

ولعله من أبرز القضايا التي أثارها الشيخ محمد الغزالي وجرت عليها كثيرا من القيل والقضايا المرأة وفقهه فيها واختلاف بعض الناس معه فيها وخصوصا إخواننا السلفيين ولا بأس أن يختلف الناس في هذه القضايا الفقهية ما بين مشدد وميسر وما يهمنا موقف الغزالي من هذه القضايا ونذكر منها :

[1] هبة رؤوف عزة ، الحق المر ، الشيخ محمدالغزالي وقضايا المرأة

[2] محمد الغزالي ، **مائة سؤال عن الإسلام** ، دار النهضة ، ط4 ,القاهرة ,ص488-489

[3] خطب الشيخ محمد الغزالي **في شؤون الدين والحياة** ، ج4، مكتبة رحاب ، الجزائر ، ص159،160

أولا. التربية والتعليم:

يقول محمد الغزالي من منظوره للتربية هي تزكية النفس قال الله تعالى ﴿ *وَ نَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا* ﴾ *سورةالشمس الآية7- 10* وهو كذلك يعرف التزكية بقوله : هي تبحث عن كل عيب في النفس الإنسانية ووقوف جذوره ثم يجيء بعد هذا تكميل النفس الإنسانية بالكاملات الإنسانية .[1]

فقد أثبتت للمرأة الحق الطبيعي والكامل في التعليم والعبادة والتثقيف وتنوير العقول ويستنكر على المتدينين الذين يرفضون تعليم المرأة وحبسها في البيت والرجوع بها إلى عصر الجاهلية الذين كانوا فيه يكرهون الأنثى فيؤخرونها ويضيقون لمولدها ، وبل كانت بعض القبائل تقتل المولودة ونجد تلك الحقيقة مبثوثة في كتبه ،حيث يقول ، كان العرب لا يرون المرأة شيئا ولا يقيمون لها وزنا بل ولعلها حسبوها شرا ، ولقد لجأ بعضهم إلى قتلها وهي طفلة باقية على هذا الحال إلى أن جاء الإسلام وحررها من العادات من تلك العادات الجاهلية الظالمة أعطاها حقوقها المادية والمعنوية وعلى الرغم من أن الإسلام أعطى للمرأة حقوقها فإن الجهلة المتدينين كما يسميهم الغزالي استكثر على المرأة المسلمة حقوقا منحها إياها الإسلام ويقول الغزالي : أغلبهم لو أمكنت الفرص لردوا المرأة إلى بيتها وغلقوا عليها الأبواب وحرموها مختلف الحقوق المادية والأدبية وجعلوها القدم العرجاء للإنسانية السائرة والجناح المكسور للأمم الصاعدة والمرأة في العصور الحديثة محرومة من جل حقوقها وإن أعطيت لها فتكون بشق الأنفس وهذا ما حصل عليه في الأزهر ، فقد حرمت عديد من التعليم فعبر الشيخ قائلا : هم حرموها حق العلم بتعبير العصر الحديث فلم تفتح المدارس الابتدائية لا العددية ولا الثانوية ولا العليا المرأة إلا بعد محاولات ومجالات مضنية لم تدخل الأزهر إلا بعد الأزهر إلا بعد تطويره الحديث. [2]

[1] شقنلن نعيمة ، **المرأة في فكر** الإمام الغزالي ، رسالة ماجستير ،كلية العلوم الإجتماعية والإسلامية بجامعة باتنة ، 20072006، ص151

[2] محمد الغزالي ، **حصاد الغرور** ، دار الشهاب ، بط ، باتنة ، 1986 ، ص194

وكثيرا ما نجده يرد على بعض الأحاديث المكذوبة التي أعانت على عزل المرأة فيقول : إن احتيال المسلمين على المرأة ، ومنعها من طلب العلم الذي طال أمده ، إنما كان في سبيل إنقاذ الحديث المكذوب[1] ، الذي يوصي ببيتها وإلزامها الأمية وإسكانها السراديب لا العرف ، ويرد على هذا الحديث فيقول : ولقد أعلنا نحن أسانا من هذا الحديث الموضوع يحكم مجتمع إسلامي من قرون. [2]

وحيث يعتبر الشيخ الغزالي أن حرمان المرأة من حقها في التربية والتعليم ليس من الإسلام في شيء حيث يقول : إن حرمان النساء المسلمات من التعليم والتربية ، والعبادة الشخصية والاجتماعية والسياسية لا يمكن أن يكون إرضاء الله ورسوله. [3]

ومن ناحية أخرى فإن الشيخ الغزالي يرفض الفصل بين التربية والتعليم في مناهجها التربوية فيرى أن المرأة بعض الذين يزعمون تمسكهم بنصوص من الوحي فيقعون في الأخطاء جسمية حيث ينادون بحبس المرأة ، فلا ترى أحدا ولا يراها أحد ولا تخرج من بيتها إلا لبيت زوجها أو القبر.

فاهتمام الشيخ بقضية التربية والتعليم ، كان وفقا للشريعة الإسلامية ويسعى جاهدا لتشخيص هذه القضية و إبراز الداء فيها وإعطاء حلولا لها من خلال فكرة التحرير المتأصل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.[4]

ثانيا : عمل المرأة

لقد اهتم الشيخ الغزالي بقضية عمل المرأة و أوجز حيزا في كتبه ومن خلال محاضراته ويقول في ذلك : إن الذي يطلع على ما كتب في هذه المؤلفات يدرك أنني أنصفت الإسلام من الإفهام الخاطئة والتقاليد الزائفة التي قامت على أمساك النساء ، في البيوت حتى يتوفهن الموت والتي جمدت نشاطهن

[1] محمد الغزالي ، **مستقبل الإسلام خارج أرضه** ، دار الكتب ، بط، الجزائر ، 1987، ص67

[2] محمد الغزالي ، **الحق المر**، دار النهضة ، بط ، القاهرة ، 2000، ص62

[3] محمد الغزالي ، **معركة المصحف** ، مرجع سابق ،ص245

[4] عبد الحليم أبو شقة ، **تحرير المرأة في عصر الرسالة** ، دار القلم ، ط5 ، القاهرة ،1999 ، ص، 5

الإنساني وجعلتهن أصفار في الدين والدنيا وكما كان يشير إليه دائما عدم ممانعته من تقلد المرأة الوظائف ، ويرى أن المجالات التي يمكن أن تعمل فيها المرأة كثيرة ، حيث يقول: إن هناك نشاطا نسائيا عالميا في ساحات شريفة لا يجوز أن ننساها لما يقع في ساحات أخرى من تبذل وإسفاف[1] ويقول : لقد عرف عني أني لم أهش بتوظيف المرأة في كل عمل ولا لتسويتها بالرجل في كل ميدان وقلت إن الوظيفة الأليف لها هي ربة بيت وقد تحتاج وظائف فنية كثيرة إلى النساء وحدهن ، وقد تحتاج فتيات كثيرا إلى العمل قبل الزواج . [2]

ولقد أمن الغزالي أن الله خلف الرجل والمرأة تساوي بينهما ، في الحقوق والواجبات ، وفي الأوامر والنواهي ، وإن وجد بينهما اختلاف ،في التكوين النفسي والجسدي ، فإنهما على اتفاق تام في التكوين العقلي أي القدرات العقلية ، ومن هنا فلا يوجد عائق يعوق المرأة على مزاحمة الرجل في الميادين التي تعتمد على القدرات العقلية ، أهمها توليها المناصب الكبرى والصغرى في الدولة الإسلامية .[3] لا أنه في الوقت نفسه يرى أن الأساس الذي ينبغي أن ترتبط به وتظل قوي منه هو البيت الذي يقول فيه : وأقترح أن تنشأ للنساء وظائف نصف وقت حتى تستطيع الزوجة القيام الحسن على شؤون بيتها وأولادها. [4]

والواضح في ذلك أن رؤية الغزالي لعمل المرأة مرتبط بالجو الذي تعمل فيه ومرتكزة أساسا على مراعاة أحكام المعلوم من الدين ، وقد أعطى الغزالي الوجه الصحيح لمشكلة عمل المرأة والمتمثل في ذلك العمل حيث أنه من الواضح جدا أن المشكلة ليست في عمل المرأة أي كان نوعه ، المشكلة في ذلك العمل ولون المجتمع العام الذي يتم فيه .[5] ومن هنا يرى الشيخ من أنه هناك أعمال لابد منها وعلى الأمة فسح لها المجال حيث يقول لها : لو قام في هذا العصر

[1] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، مرجع سابق ، ص53

[2] محمد الغزالي ، **معركة المصحف** ، مرجع سابق ، ص247

[3] مفلاح بن عبد الله ، **الدين والسياسة في خطاب** محمد الغزالي ، مرجع سابق ، ص84

[4] محمد الغزالي ، **مائة سؤال عن الإسلام** ، مرجع سابق ، ص420

[5] نعيمة شناف ، **المرأة في فكر محمد الغزالي** ، مرجع سابق , ص194

مجتمع إسلامي واضح المعالم في بيان مكانة المرأة وميدان عملها ومجال نشاطها لا اختفى من الدنيا فساد كثير ...

إن أصحاب الطباع السليمة يكرهون الاختلاط المسعور في الحضارة الغربية ، والتكشف للفضائح هناك ، واستخفاء جو الأسرة وانطلاق الغرائز دون ضبط ، وهم يتطلعون إلى بديل أفضل فلا يجحدون ، لأن صياح الغلاة من المسلمين ألقى في روعهم لأن الإسلام سجان المرأة وعدو اكتمالها الإنساني ، وأنه تحت ضغط المدينة الحديثة ، أذن لها بالتعليم وهو كاره ، وأذن لها بالذهاب إلى المسجد يوم الجمعة وهو ضائق. [1]

ومن الميادين التي تلح على المرأة أن يكون لها حضور هو ميدان التربية والتعليم إذ يطالب بذلك قائلا : ثم نريد لها بعد أن تخدم في الميادين الهائلة التي تأخر الشرق قرونا للوراء بسبب قلة العاملين به وهو ميدان التربية والتعليم ، ميدان الأسرة المتداعية والروابط المنهارة. [2]

ومن الأعمال الأخرى التي أشار إليها الغزالي الميدان الطبي إذ يقول : يجب أن تكون هناك طبيبات مسلمات ماهرات فكل ناحية من نواحي الطب ، والأشعة الصيدلية ، والولادة ، التمريض ثم ميادين التدريس لجميع المراحل دنياها وعلياها .[3]

ومما يؤكده الشيخ في هذه القضية المعيار القيمة أكثر من المعيار المادي ، فالملاحظ لما يطرحه في عمل المرأة هو محاولته التركيز على قيمة العمل في حد ذاته ، ومما يحسب له اهتمامه بالعمل التطوعي للمرأة دون مقابل حيث يقول : و مكنها من الجهاد إذا أطاقته ويسر لها الالتحاق إلى الخدمة بالجيش وتمرض الجرحى وتسقي العطشى بل تعين على نصرة الحق ، إذا أوجب العون .[4]

---

[1] **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة** ، مرجع سابق ، ص30

[2] محمد الغزالي ، **من هنا نعلم** ، دار الكتاب ، بط ، الجزائر ، 1988 ، ص173

[3] نعيمة شناف ، **المرأة في فكر الإمام الغزالي** ، مرجع سابق ص 210

[4] محمد الغزالي ، **الإسلام والطاقات المعطلة** ، دار النهضة مصر ، ط5 مصر ، 2005 ، ص89

ومن هنا يمكن القول أن الشيخ اهتم بقضية عمل المرأة ، وتعامل معها بكل عقلانية وذلك باعتباره أنه شذ عن قاعدة عامة حيث يقول الشيخ القرضاوي : لم أره على إجماع متيقن هذا مع أن الشيخ لغزالي أعلن وكتبه مرارا أنه يكره الشذوذ والخروج عن الإجماع ويجب أن يبقى مع السواد الأعظم للأمة. [1]

ثالثا : لباس المرأة

لقد اهتم الغزالي بمسألة لباس المرأة ورأى بضرورة الالتزام بزي إسلامي الذي ينطلق من الوسطية والاعتدال حيث يقول : من الواجب خلق لباس يرتده الرجال عامة ويكون التفاوت في ثمنه وحيث لا تكون ملابس دينية وأخرى مادية ، أما ملابس النساء فمن الواجب أن تكون الفضيلة تمنع من التبرج .[2]

من المسائل التي طرحها الغزالي حول المرأة والتي أحدثت معركة تجادل حولها العلماء والفقهاء هي معركة الحجاب ، فقد كان الشيخ الصوت القوي الذي يرد على كل الفتاوى المغلوطة التي علقت بالإسلام ، والتي حاولت سجن المرأة ، من باب الذرائع فيرد قائلا لها : قدم إلي شاب متدينا كتيبا ألفه عالما يدعوا إلى النقاب ، ويحكم بالفسق على السوافر من النساء ومددت بصري إلى السطور الأولى ، فوجدت الرجل يقول : إن الإسلام حرم الزنا فوجب ستر الوجه وسد الذرائع قلت : استدلال ساقط ، فقد طلب الإسلام كشف الوجه في الحج والصلوات فهل بذلك كان يحرض على الفاحشة ؟[3] وروى كتب الصحاح نحو عشرة أحاديث تفيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم،رأى الوجوه المكشوفة،فما أنكر ذلك، فهل كان يقر المنكر؟ واستثنى القرآن الكريم الزينة الظاهرة مما ينبغي ستره ، فأين تكون هذه الزينة يا ترى. [4]

[1] يوسف القرضاوي ، **الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن** ، مرجع سابق ، ص ، 201

[2] محمد الغزالي **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة** ، مرجع سابق ، ص192

[3] محمد الغزالي ، **سر تأخر العرب والمسلمين** ، دار نهضة مصر ، ط7، القاهرة ، 2005، ص20

[4] محمد الغزالي ، **سر تأخر العرب والمسلمين** ، مرجع سابق ، ص20

والشيخ الغزالي لا يرى وجه المرأة عورة توجب الستر ، ولم يرد نص صحيح صريح يفيد في ذلك وأن المرويات والتفاسير الواردة في ذلك لا ترتقي إلى مستوى نص التحريم ، بل هي اجتهادات منها ما يقبل ومنها ما يرد ولا تلزم أحدا .[1]

وعليه فإنه يرد عليها بالأدلة والحجج الدامغة فيقول في تأويل بعض الفقهاء الآية الكريمة ﴿ *وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَ إِلَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا* ﴾ *سورة النور الآية31* فهو يفسر الزينة الظاهرة الواردة في الآية ، بالوجه والكفين .

فقد اشتد موقف الغزالي من الدفاع عن المرأة وخصص في ذلك فصلا بعنوان معركة الحجاب في كتاب السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، ويقول فيه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الوجوه سافرة في المواسم والمساجد والأسواق ، فما روى عنه قط أنه أمر بتغطيتها فهل أنتم أغير على الدين والشرف من الله ورسوله ؟ فنجده قد ساق أكثر من عشرة أدلة تدل على عدم إيجاب ستر الوجه بالنسبة للمرأة ونذكر منها :

رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، من تستثار رغبته في النظر المفاجئ ، وعندئذ فالواجب على المتزوج أن يستغني بما عنده ، كما روى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم " إذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله ، أي ليذهب إلى زوجته ﴿ *وَلْيَسْتَعْفَفِ الذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَى يُغْنِيَهُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِه* ﴾ *سورةالنور الآية33*

ويواصل الشيخ الغزالي في الدفاع عن رأيه من خلال جلب رأي الفقهاء في القضية فيقول : حكى القاضي عياض من علماء عصره ـ كما يروي الشوكاني ـ أن المرأة لا يلزمها ستر وجهها وهي تسير في الطريق ، وعلى الرجل غض البصر كما أمره الله تعالى

إذا كانت الوجوه مغطاءة فعم يغض المؤمنين أبصارهم [1]؟ كما جاء في الآية الكريمة : ﴿ *قُلْ لِلْمُؤمِنِينَ يَغُضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيحفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزكَى لَهُمْ* ﴾ *سورة النور الآية42*

[1] عبد الكريم حامدي ، **جامع فقه الإمام** محمد الغزالي ، دار الهدى بط ، الجزائر ، 2008 ، ص143

المبحث الرابع : موقف الغزالي من الجن والمس الشيطاني

تسيطر على عقول كثير من المسلمين خرافات وأوهام في علاقة الجن بالإنس حيث يعتقد هؤلاء أن الجن يدخل جسد الإنسان ويسيطر عليه ويوجه سلوكياته ويتحكم في تصرفاته ، بل يعتقد البعض أن الجن يتزوج من الإنس ، وكم طاردتنا وسائل الإعلام المرئية والمقروءة بقصص زواج وهمية بين وجل وامرأة من عالم الجن وبين جني و امرأة من عالم الإنس ، وكيف أن الجن يسيطر على عواطف الزوجة ويصرفها عن زوجها ليعيش هو معها.

فمسألة دخول الجن بدن الإنسان و تسببه في صرعه من المسائل العقائدية التي كتب فيها الأقدمون والمحدثون من علماء أهل السنة والمعتزلة وغيرهم ، فمنهم من أنكر ذلك ومنهم من أثبت ذلك ، لكن معظم الدراسات في ذلك متفرقة ولم تستقص الأدلة ولم تأصل للمسألة تأصيلا وعلما وافيا .

وكان للداعية الراحل الشيخ الغزالي موقف ورأي مفصل حول القضية ، فيقول الشيخ : لقد شرح القرآن الكريم عداوة ابليس وذريته لأدم وبنيه ، وبين أن هذه العداوة لا تعدوا الوسواس والداع يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ *وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا* ﴾ سورة الإسراء ـ الآية64

فالشيطان في هذا الهجوم شيئا قاهرا ،إنه يملك استغفال المغفلين فحسب ، لقوله تعالى: ﴿ *وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم* ﴾ سورة إبراهيم الآية22

وقد تكرر هذا المعنى في موضع آخر ﴿ *وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ، وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ* ﴾ سورة سبأ الآية20

[1] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، مرجع سابق ص44،45

فالشيطان لا يقيم عائقا ماديا أمام ذاهب إلى المسجد ولا يدفع سكرانا في قفاه يكرع الإثم من إحدى الحانات : إنه يملك الاحتيال والمخادعة ولا يقدر على أكثر من ذلك .[1]

ويتساءل الشيخ الغزالي قائلا : هل العفاريت متخصصة في ركوب المسلمين وحدهم ؟ لماذا لم يشك ألماني أو ياباني من احتلال الجن لأجسامهم ؟، إن سمعة الدين ساءت من شيوع هذه الأوهام بين المتدينين وحدهم ، إنكم تعلمون أن دائرة العلم المادي اتسعت ورست دعائمه ، فإذا كان ما وراء المادة سوف يدور في هذا النطاق فمستقبل الإيمان كله في خطر فا نبحث على أولئك الشاكين بروية ولنرح أعصابهم المنهمكة ، ولا معنى لاتهام الجن بما لم يفعلوا ، وهناك من يرون أن الجن يسكن جسد الإنسان ويوجه سلوكياته ويتحكم في مشاعره وعواطفه ويستشهدون على ذلك بقول الحق سبحانه : ﴿ *الذينَ يأكُلُونَ الربا لاَ يَقُومُونَ إلاَ كما يَقُوم الذي يَتَخَبَطُهُ الشَيْطَانُ منَ المس* ﴾ *سورة البقرة الآية275*

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم " وقوله أيضا " فناء أمتي بالطعم والطاعون وخزا أعدائكم من الجن في كل شهادة) .

وقد تصدى للرد على هؤلاء الشيخ الغزالي قائلا : إن جمهور المفسرين قالوا إن حالة الذي يتخبطه الشيطان من المس والتي ورد وصفها في الآية الكريمة ستكون يوم الجزاء والسبب في هذا التفسير المقبول أن أحدا لم يرى أكلة الربا المصروعين في الشوارع توشك أن تدوسهم الأقدام ، ومن ثم جعلوا ذلك عندما يلقون الله فيحاسبهم على جشعهم وظلمهم وقال البعض أن سبب الصرع من مس الشيطان كما هو ظاهر التشبيه وقد ثبت عند أطباء العصر أن الصرع من [2]الأمراض العصبية الحديثة التي تعالج كأمثالها بالعقاقير وغيرها من طرق العلاج الحديثة وقد يعالج بعضها بالأوهام .

[1] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، مرجع سابق ، ص114،115

[2] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، مرجع سابق ، ص116،117

أما حديث أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فإن القصة التي ورد فيها تشرح المراد منه قالت صفية زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم : كان الرسول معتكفا فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت إلى بيتي ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يمشي معي مودعا وكان مسكنها في دار أسامة ابن زيد فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم ، أسرعا .. فقال لهما على رسلكما أي تمهلا أنها صفية بنت حي ، قالا : سبحان الله يا رسول الله يا رسول الله : قال ، إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ، فخشيت أن يقذفني قلوبكما شيئا أو شرا .

والظاهر من الحديث أن لرسول صلى الله عليه وسلم يريد منع الوسوسة التي قد يلقيها الشيطان عندما يرى مثل هذا المنظر ، ومع أن الصحابيين أنكرا واستعظما أن يجري في نفسهما شيء من ظنون السوء بالنسبة للمعصوم عليه الصلاة والسلام فإن النبي أراد منع الوسوسة ، ولا صلة للحديث باحتلال لشيطان لجسم الإنسان

إن القرآن الكريم حدثنا عن الشيطان الأكبر إبليس وآدم وبنيه وحدثنا عن الجن مبينا أنهم يأكلون وينسلون ويكلفون وإن فيهم المؤمن والكافر والتقي والفاجر ، وقد علمنا أن الجن لهم حياتهم الخاصة بهم ، وأنهم أشد منا قوة ، وأنهم يرونا ولا نراهم ، ومع ذلك فإن رجلا من البشر أمكنهم الله من تسخير الجن كسليمان الذي جاء في وصف سلطانه ، ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعلمون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان ، كالجواب وقدور راسيات ...الخ وفي هذا السياق كشف القرآن الكريم على أن الجن لا يعلمون الغيب وأن هوايتهم في إغواء أبناء آدم لا تتعدى المكر السيئ واستدراج المغفلين.

والناس في عصرنا يعانون من الوحشة والإرهاق ، وقد لقيني فتيان وفتيات يشكون من المس الشيطاني وكد الأعصاب ، وهو بحاجة إلى مربيين رحماء ويقول الشيخ : في أقطار أوروبا يقوم الأطباء النفسيون بدور كبير في علاج هذه المآسي بيد أن أغلب هؤلاء الأطباء من مدرسة "

فرويد " وهو رجل معتل الفكر طافح الشهوة و وصايا هذه المدرسة تدور حول محاربة الكتب وإرخاء العنان للنفس وهناك شيئ كان أولى بالمتمدنين أن يعرفوه ويُعرفوا الناس به ، ذلك أن شيطان الإنس والجن تنتشر في كل مكان ، وتحاول الإيقاع بكل إنسان والاستعاذة منها واجبة ونافعة وقد أمر الله بها نبيه فقال تعالى : ﴿ *وَقُل أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ*﴾ *سورة المؤمنون الآية97-98*

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه. ومن أدعيته: اللهم إني أعوذ بك من الهرم وأعوذ بك من الهدم ومن الغرق ومن أن يتخبطني الشيطان عند الموت ، وهذا المسلك أفضل من إشاعة سكن الشيطان بدن الإنسان والاحتيال على طرده بشتى الأوهام .[1]

وفي الأخير ومن كلام الشيخ الغزالي حول المس الشيطاني ، أنه لم يذكر دليلا واحدا لا من الكتاب ولا من السنة ، بل ولا حتى من العقل ولا من العلم الحديث ، يبين استحالة دخول الجني في الإنسي وكل ما ذكره هو عدم العلم بهذا الشيء ، العقل قد لا يثبته ، لكن لم يوجد في دلالة العقول ولا في العلم الحديث ولا في الكتاب ولا في السنة النبوية ما يدل على أن ذلك غير ممكن. [2]

خلاصة الفصل:

من هنا نستخلص أن الشيخ الغزالي قد أعطى للتراث الفقهي لمسة جديدة في التجديد والاجتهاد ورصد القضايا الفقهية المعاصرة معها مما أدى إلى غربلة التراث ونقده والتشكيك في صلاحيته فقد أسهم إسهاما جلياً في تطوير أشكال من الفهم الفقهي و وضع العلوم السابقة موضع التحليل في ضوء مرجعية النصوص الأصلية في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذا ما أدى إلى تطوير علم أصول الفقه ومباحث المقاصد ، وإعادة النظر في السنة وتصنيف مقاماتها وفهم مشكلات العصر .

[1] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، مرجع سابق ، ص122،124

[2] سلمان بن فهد العودة ، **حوار هادئ مع الشيخ الغزالي** ، مرجع سابق ، ص123

الفصل الرابع

الفصل الرابع: ضوابط فهم السنة النبوية عند محمد الغزالي

تمهيد :

لقد مرت السنة النبوية بأوقات عصيبة ، تعرضت فيها للتحريف المزيف والتأويل الباطل والفهم الظاهري المقطوع عن القرآن ، وما زالت إلى اليوم تتعرض لسوء الفهم من قبل أدعياء اللم والفقه في الدين ، ولقد قيض الله رجالاً في مختلف العصور لتصحيح مفاهيمها ورد الشبهات عنها ،فالشيخ الغزالي قد خصص جزاء من وقته ورسالته الدعوية والفكرية لغربلة المفاهيم والأفكار وضبط القواعد وتأسيس المنهج السليم لفهم السنة .

المبحث الأول: فهم الحديث في ضوء القواعد العلمية الحديثة

وضع الشيخ محمد الغزالي مجموعة من المفاهيم والمعاير المتعلقة بفهم السنة النبوية فهما صحيحا لتكون عنوانا للدارسين والمنشغلين بالسنة ، وأول هذه الضوابط أن يفهم الحديث فهما سليما في ضوء القواعد العلمية التي وضعها أئمة الحديث ، وذلك بإتباع الخطوات الآتية :

1. تصحيح الحديث سنداً ومتناً :

رد الإمام على بعض الجهلة وأعداء السنة الذين أنكروا الكثير من السنن بدعوى مصادمتها للحقيقة العلمية ، وتبين أنه لا مجال لرد ما صح من السنة بمثل هذه الدعاوي الباطلة ، بل لابد من تحكيم القواعد الفنية التي وضعها أهل العلم وإن الحكم على درجة الحديث وصحته شامل للسند والمتن معا يقول : وإن الولع بالتكذيب لا إنصاف فيه ولا رشد ، ولقد تعقبت طائفة من منكري السنن ، فلم أرى لدى أكثرهم شيئا يستحق الاحترام العلمي ، قالوا : إن السلف اهتموا بالأسانيد وحبسوا نشاطهم في وزن رجالها ولم يهتموا بالمتنون ، أو يصرفوا جهدا مذكورا في تمحيصها وهذا خطأ ، فإن الاهتمام بالسند لم يقصد لذاته و إنما قصد منه الحكم على المتن نفسه ، ثم إن صحة الحديث لا تجيء من عدالة رواته فحسب ، بل تجيء أيضا من انسجامه مع ما ثبت يقينا من حقائق الدين أي الأخرى ، فأي شذوذ فيه علة قادحة

يخرجه من نطاق الحديث الصحيح على أن اتهام حديث ما بالبطلان مع وجود سند صحيح له لا يجوز أن يدور مع الهوى ، بل ينبغي أن يخضع لقواعد فنية محترمة هذا ما التزمه الأئمة الأولون وما نرى ضرورة التزامه ذكر بعضهم حديث ، (الحبة السوداء شفاء من كل داء)[1] فقال إن الواقع يكتبه وإن صححه البخاري ويظهر أنه فهم من كل داء سائر العلل التي يصاب بها الناس وهذا فهم باطل ، ولو كان مراد الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان هناك موضع لأحاديث الكثيرة الأخرى التي تصف أدوية أخرى لعلل شتى والواقع أن كل داء لا تعني إلا بعض أمراض البرد ، بيد أن الطعن هكذا خبط عشواء في الأسانيد والمتون كما يصنع البعض ليس القصد منه إهدار حديث بعينه بل أهدار السنة كلها ، وغمط للحقيقة المجردة، يعرض الإسلام كله للضياع ، فإن دواوين السنة وثائق تاريخية من أحكم ما عرفت الدنيا وإن الكتب المقدسة لدى بعض الأمم ما تزيد في قيمتها التاريخية عن أحاديث دونها علماؤها وحكموا على طائفة منها بالضعف وأخرى بالوضع [2].

2. لا يقبل حديث إلا بعد توفر شروطه:

يبين محمد الغزالي أن العمل بالحديث لا يقبل إلا بعد معرفة درجته وسلامته من الشذوذ في الأسانيد والعلل القادحة في المتون ، وقد تكفا المحدثون بدراسة الأسانيد والفقهاء ببيان العلل فكان عمل الفقهاء متمما لعمل المحدثين في حفظ السنة النبوية يقول : " توثيق الأخبار لون من إحقاق الحق وإبطال الباطل وقد اهتم المسلمون اهتماما شديدا بهذا الجانب من المعرفة والاستدلال لاسيما إذا اتصل الأمر بسيرة نبيهم ، وما ينسب إليه من قول أو عمل ، إن هناك طريقا واحدا لإرضاء الله تعالى ، وهو إتباع محمد صلى الله عليه وسلم والسير على سنته لقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ سورة آل عمران الآية31

[1] أخرجه البخاري 2153/5 ومسلم 1735/4

[2] محمد الغزالي ، ليس من الإسلام ، مرجع سابق ، ص35،36

وأمتنا من تاريخ بعيد تصون التراث النبوي ، وتحميه من الأوهام ويعد الكذب على صاحب الرسالة طريق الخلود في النار لأنه تزوير للذين وافتراء على الله لقوله صلى الله عليه وسلم :(إن كذبا عليا ليس ككذب على أحد ، ومن كذب علي معتمدا فليتبوأ مقعده من النار) [1]

قد وضع علماء السنة خمسة شروط لقبول الأحاديث النبوية: ثلاثة منها في السنة واثنان منها في المتن

- لابد من السند من راو واع يضبط ما يسمع ويحكيه بعدئذ طبق الأصل .
- ومع هذا الوعي لابد من خلق متين وضمير يتقي الله ويرفض أي تحريف .

وهاتان الصفتان يجب أن يطردا في سلسة الرواة فإذا اختلتا في راو أو اضطرت أحدهما فإن الحديث يسقط عن درجة الصحة ، وننظر بعد السند المقبول إلى المتن الذي جاء به ، أي إلى نص الحديث نفسه

- فيجب أن لا يكون شاذا
- وأن لا يكون به علة قادحة

والشذوذ أن يخالف الراوي الثقة منه من هو أوثق منه، والعلة القادحة عيب يبصره المحققون في الحديث فيردونه به. [2]

وهذه الشروط ضمان كافي لدقة النقل وقبول الآثار ، بل لا أعرف في تاريخ الثقافة الإنسانية نظيرا لهذا التأصيل والتوثيق والمهم هو إحسان التطبيق ، وقد توفر للسنة المحمدية علماء أولوا غيرة وتقوى بلغوا بها على المدى ، وكانت غربلتهم للأسانيد مثار الثناء والإعجاب ثم انظم إليهم الفقهاء في ملاحظة المتون ، واستعباد الشاذ والمعلول ، ذلك أن الحكم بسلامة المتن يتطلب علما بالقرآن الكريم ، وعما آخر بشتى المرويات المنقولة لإمكان الموازنة والترجيح بين بعضها البعض [3]

---

[1] أخرجه البخاري ،(434/1) ومسلم (10/1)

[2] ابن صلاح زين الدين العراقي ، مقدمة كتاب ، (**التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق**) ، ص33

[3] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، مرجع سابق ، ص12،13

3. لا يعدل عن الحديث الصحيح إلى الضعيف:

ويعتب الغزالي على كثير من المنتسبين للسنة عندما يتمسكون بالضعيف منها ويتركون الصحيح في قضايا تمس المجتمع ، ومما تعم بها البلوى يقول : على أننا نعتب على جماعات كثيرة تنتسب للسنة ويظهر التمسك بها إذ أن مسلكها قد يكون من وراء بعض الناس عن السنن وشكهم في جدواها ومن ذلك أن بعض الجماعات تخلط الصحيح بالسقيم ولا تدري بدقة ما يقبل وما يرد من المرويات ، وقد لاحظت عند تحديد الوضع الاجتماعي للمرأة أنه ما يجيء حديثان في قضية تتصل بها إلا أخر الصحيح وقدم الضعيف .

زيارة المرأة للقبور ترويها أحاديث صحيحة[1] ، لكن بعض أهل العلم يقدمون عليها حديثا ضعيفا يلعن زائرات القبور .[2]

رؤية المرأة للرجال مع غض البصر ترويها أحاديث صحيحة ، ولكن بعض أهل العلم يطوون ما صح وينشرون أثارا واهية ، أن المرأة لا ترى رجلا ولا يراها رجل ، وقد وضعت تفاسير وذكرت مرويات لتقرير أن وجه المرأة عورة ، وإن الإسفار عنه جريمة ، وليس وراء هذا الزعم سنة صحيحة ولا فقه قائم .

قضية المهور ، فإن الأحاديث الصحيحة وردت برفض المغالاة فيها، والأصل في المهور التيسير وسنته صلى الله عليه وسلم في نسائه وبناته التيسير ، لكن جاءت امرأة وجادلت عمر ابن الخطاب في زيادة المهر ، وهزمته مستشهدة بقوله تعالى : ﴿ *وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً* ﴾ *سورة النساء الآية20* ، وهذه الرواية لن تأتي في سند صحيح بل في رجالها انقطاع وضعف [3] لأن موضوع الآية ليس محل الاستشهاد بل الآية في شخص يريد تبديل زوجته بأخرى ، ويريد

[1] فتح الباري (148/3) ونيل الأوطار (165/4)

[2] حديث [لعن الله زائرات القبور] ، أخرجه الحاكم (530/1) والترميذي (371/3)، وابن ماجة (502/1)

[3] أخرجه ابن ماجة (432/2)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (33/11)

أن يسترد من الزوجة المتروكة ما أعطاه إياها مهرا ، فرفض القرآن هذا المسلك وبين أنه ما يجوز أخذ شيء من المرأة المهجورة ولو أمهرها قنطار .

رفض صلاة النساء في المساجد ، فقد فهم من أحاديث لم يرويها رجال الصحيح ، [1] ومع ذلك فقد أقر الرفض علميا وطويت الأحاديث المتواترة والصحيحة [2]، في هذه القضية المتصلة بأهم عبادات الإسلام والتصرف في السنة بهذا الأسلوب لا يمكن أن يكون دينا قويا ولا صراطا مستقيما [3]

4. ترك المرويات الضعيفة في العقيدة والشريعة معا :

يبين الشيخ ضرورة ترك الحديث الضعيف ، إلا إذا دعت الحاجة إليه ، فلا تجوز رواية الضعيف في باب العقائد والأحكام الشرعية ولا في الأعراض ولا في الدماء والأموال ولات في الأصول التربوية والتقاليد الاجتماعية ، وغيرها من حقائق الإسلام الكبرى ، فيقول : " من حق المهتمين بالأحاديث الضعيفة أن يذكروها بعيدا عن دائرة العقائد والأحكام التشريعية ، فإن الدماء والأموال والأعراض أكبر من أن تتداول فيها شائعات علمية ، وكذلك أصول التربية وتقاليد المجتمع والشعائر التي يشخص إليها الرأي العام وتعد منها منارات على حقائق الإسلام وأهدافه في الحياة ، ويمكن الاكتراث بالأحاديث الضعيفة في قضايا هامشية أو حيث تكون زيادة تنبيه إلى ماقررته الأدلة المحتومة في كتاب الله وسنة رسوله، وهذا هو منهج علمائنا من قديم [4]، إلا أن هناك طوائف من العوام ، حادوا هذا المنهج ، فرأينا أشياء تحتاج لها جماهير ماكان السلف الأول يأبه لها .[5]

---

[1] حديث [خير مساجد النساء قعر بيوتهن] اخرجه الحاكم(327/1)وأحمد (297/6)والهيثمي (33/2)

[2] حديث [لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات]أخرجه الترميذي (330/1) وأبو داود (155/1)

[3] محمد الغزالي ، **دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين** ، مرجع سابق ،ص25،24

[4] ابن كثير للشيخ أحمد شاكر . **الباعث الصحيح ، شرح اختصار علوم الحديث** ، ص86،85

[5] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، مرجع سابق ،ص74،73

المبحث الثاني : فهم الحديث في ضوء أسباب وروده

يعيب الغزالي المشتغلين بالسنن قطع الحديث عن ظروفه وأسبابه التي قيلت عنه وعزله عن سائر الأحاديث الواردة في الموضوع ذاته مما يجعل فهم الحديث قاصرا أو مبتورا يقول : وأما الأمر الثاني الذي يؤخذ على المشتغلين بالسنن عموما فهو قصورهم الفقهي وليست لهم قدم راسخة في فقه الكتاب الكريم مع أنه الأصل ، كما أنهم يأخذون الأحاديث المقطوعة عن ملابستها ، ولا يضمنون إليها ما ورد في موضوعها من مرويات أخرى قد تؤدي ، وقد تردها ، وخذ هذين المثلين مما عرض لي في القاهرة وأنا مهموم بقضايا الدعوة

ـ وقف خطيب يدعي السلفية يروي للناس أن والد الرسول صلى الله عليه وسلم في النار وقلت للناس ، هذا الحديث [1]، يخالف قوله تعالى: ﴿ *وَمَا كُنَّا مُعَذبينَ حَتىَ نَبعَثَ رَسُولاً* ﴾ *سورة الإسراء ـ الآية15*

وقد ثبت أن جيل الرسول الكريم وصحابته كلهم لم يبعث أحد إلى آبائهم. ﴿*لُتنْذرَ قَوْماً مَا أُنْذرَ آبَائُهُمْ فَهُمْ غَافلُونْ*﴾ *سورة يس الآية6* ومعنى هذا أن عبد الله وأمثاله لا يعذبون ويكفي هذا الخلاف لنقص الحديث ، وعلماء الحديث يردون المتن إذا خالف ما هو أصح وأوثق ، وليس بعد حكم القرآن حكم

قال خطيب آخر يدعي التصوف : إن الله ليلة المعراج نزل لمحمد وأوحى إليه ، وقلت للناس : مارُوي في ذلك كان رؤيا منام ، ومع ذلك ، فقد رفضه الحُفاظ وردوه ردا شديدا

وقد لاحظت أن المطابع وضعت في أيدي الجماهير نسخا كثيرة من الموطأ ومن المصححين وكثيرا ما يقرأ العامة فوق مستواهم والحديث إن لم يقدمه عالم فقيه أو إذا لم يصحب بشرح يلقي ضوءا كاشفا على معانيه ، ربما كان مثار فتنة ولغط وكم من أنصاف المتعلمين أساؤوا إلى

[1] أخرجه مسلم ، **كتاب الإيمان ، باب من مات على الكفر لا تلحقه شفاعة** (467/1)

السنة بضعف الفقه وقصور البصر ، ودراسة السنة علم له رجاله الخبراء ، إنه لا فقه من غير سنة ولا سنة من غير فقه وقوام الإسلام بركنيه كليهما من الكتاب والسنة .[1]

المبحث الثالث: فهم الحديث في ضوء سياقه

يرى الشيخ الغزالي أنه من الأسباب المعينة على فهم السنة معرفة الظروف التاريخية من زمان ومكان وحال التي ورد فيها الحديث ، فإنها نعم العون على إدراك دلالات الحديث ومعانيه ومقاصده ، ودفع التعارض الظاهري من الأحاديث في المسألة الواحدة إذ تتعدد أجوبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فحسب ولكن المهم أن نعرف كيف ومتى ومن حدث ؟ وإن هذه الظروف تعين إعادة حاسمة على فقه السنة فقيها صحيحا ومثال ذلك :

عن ابن العباس رضي الله عنه قال : قال رجل يارسول الله ،[أي العمل أحب إلى الله ؟قال: الحال المرتحل ، قال : وما الحال المرتحل ؟ قال: الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل وارتحل].[2]

وعن ابن الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم :[أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة في وقتها قلت ، ثم أي ؟ قال : بر الوالدين ، قلت ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله][3]، قال ابن مسعود رضي الله عنه حدثني بهن ، ولو استزدته لزادني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا ذر سأل وسول الله صلى الله عليه وسلم ،[أي العمل أفضل ؟ قال : الإيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ قال: حج مبرور].[4]

---

[1] الشوكاني ، حديث موضوع ، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** (1266/1)

[2] اخرجه الحاكم (747/1) والترميذي (197/5) والدارمي (560/2)

[3] اخرجه أحمد (439/1) والترميذي (197/5)وأبو عوانة (65/1)

[4] أخرجه البخاري ،(18/1)

هذين إجابات شتى فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يكون منهجا إلى رعاية أحوال المخاطبين و إن فهم القرآن لا يتم إلا بمعرفة السنة ، وفهم السنة لا يصح إلا لمعرفة المناسبات الحكيمة التي سيق من أجلها التوجيه النبوي ، وإن لم تكن لدينا إحاطة بالأزمنة والأمكنة التي أرسلت فيها هذه الأحاديث فقد تكون في الإحاطة بجملة السنن عوض يسد هذا النقص .[1]

المبحث الرابع: فهم الحديث في ضوء معاني القرآن

يؤكد الغزالي على ضرورة فهم الكتاب أولا والاستفادة منه ، واستنباط أحكامه ومعرفة معانيه ثم تأتي السنة تالية له ومكملة ، فلا يجوز لرجل قصير الباع في معاني القرآن الاشتغال بالسنة والغفلة عن القرآن فإن ذلك يجر أخطاء كثيرة ، يقول : لا خلاف بين المسلمين في أن القرآن الكريم أساس الإسلام ، ولباب دعوته وأنه الينبوع الأول لشتى تعاليمه في أحوال المعاش وأنه برهان الدعوة ودليل صدقها ومن آثار عمله بالقرآن وتأثره به ، نطق بالسنن الراشدة والأحاديث الهادية فكانت هي الأخرى حكما ينفع بها الناس ، ومع احترامنا للحشد الكبير من السنن المروية عن رسول الله وحفاوتنا بالدراسات الحسنة التي تناولتها في القديم والحديث ، فنحن نلفت النظر أن السنة منزلة ثانوية بعد القرآن نفسه وإن الصورة المتقنة للإسلام إنما تعرف أبعادها من القرآن أولا ثم يجيء دور السنة في الإيضاح والتحليل والتفصيل بعد أن تمهدت الحدود وعرفت الضوابط ولذلك نرفض أن يشتغل بالنسبة رجل فقير في القرآن ونرفض أن يستخرج أحكامها رجل قصير الباع في فقه الكتاب وفي أحكامه. [2]

1. لا تعارض بين القرآن والسنة:

يبين الشيخ هنا التكامل بين نصوص الوحي قرآنا وسنة وما يبدو من تعارض ناشئ من سوء الفهم فقال : لا يتعارض حديث مع كتاب الله أبدا ، وما يبدو حينا من تعارض هو من

[1] محمد الغزالي ، **ليس من الإسلام** ، مرجع سابق ،ص30،29

[2] محمد الغزالي ، **نظرات في القرآن** ،ص167،166

سوء الفهم لا من طبيعة الواقع وذلك مثل حديث : [لن يدخل أحد الجنة بعمله] [1] وقوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة النحل ـ الأية32

2. لا ترد السنة اكتفاء بالقرآن:

حذر الغزالي من رد السنة النبوية بدعوى أن ما في القرآن كاف في العمل والتشريع ، بل يجب الأخذ بهما معا ، ويبين أن فهم الإسلام والعمل به لا يتم إلا بالجمع بين القرآن والسنة التي جاءت بيانا وتفسيرا له وأن الاكتفاء بالقرآن وحده بدعة خطيرة وليس لأحد حق تمحيص السنن ودراسة أسانيدها إلا من أهله ، فالسنة جزء من الوحي ما تواتر منها وما لم يتواتر ، والمسلمون متفقون على إتباع السنة يوصفها المصدر الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم .[2]

3. وظيفة السنة مع القرآن :

يبين الشيخ أن السنة لا تعارض القرآن ، وإنما تأتي مقررة لأحكامه أو شارحة لمجمله أو مخصصة لعمومه أو مقيدة لمطلقه ، وغير ذلك من طرق البيان [3]، وأنه لا يوجد حديث واحد يعارض القرآن أو قواعده العامة فيقول لقد كنت عندما أحب الاستشهاد بالكتاب والسنة في موضوع ما ألاحظ هذه الحقيقة وأجد طائفة كبيرة من الأحاديث التي تطابق في معانيها وأهدافها ما تضمن القرآن الكريم من معان وأهداف و أن هذه الأحاديث تقرر المعنى نفسه الذي احتوته الآية أو تقرر معنى آخر يدور في فاكه وينتظم معه في اتجاه واحد وإن بدا للعين المجردة أن الصلة بينهما بعيدة .

---

[1] أخرجه البخاري (2147/5) ومسلم (2170/4)

[2] مصطفى شلبي ، **في أصول الفقه الإسلامي** ،ص160

[3] مصطفى شلبي ، **في أصول الفقه الإسلامي** ، نفس المرجع ، ص126

4. أسباب تقديم القرآن على السنة :

أوضح الغزالي أن تقديم القرآن على السنة ثابت بإجماع ، وأن ذلك دعت إليه جملة من الأسباب الموضوعية والمعقولة ، تأبى أن تقبل السنة بمعزل عن فهم كتاب الله أولا من ذلك أن السنة تستمد شرعيتها وقوتها من القرآن ، والقرآن كله قطعي الثبوت بخلاف السنة منها الظني وهو الغالب ومنها القطعي ، والقرآن حُفظ بكامله في السطور والصدور بخلا فالسنة تأخر تدوينها ودخل فيها ما ليس منها .[1]

5. أخطاء فهم السنن مقطوعة عن القرآن:

لا بد من الاهتمام بالقرآن وفهم معانيه ، ثم تنزيل السنة وفق تلك المعاني فإن القرآن هو المرجع الأعلى في فهم القوانين الكونية وسنن الحياة وهو مصدر الحقائق الكبرى وما السنة إلا فهم للقرآن فلا يجوز الإعراض عنه والاستمساك بالسنن لأن ذلك قلب للموازين ، قد يوقع صاحبه في ترك الآيات من القرآن زعما أن الحديث جاء بخلافها ، وكان الأولى ترك الحديث لأنه جاء مخالفا لما جاء في القرآن ، وقد وقع الكثير من الدارسين للسنة في أخطاء بسبب الاقتصار عليها دون الرجوع إلى القرآن. [2]

6. بطلان الحديث إذا خالف ظاهر القرآن:

يقرر الشيخ بطلان أي حديث يخالف القرآن نصا ومعنى فيقول: إن أي حديث يخالف روح القرآن أو نصه فهو باطل من تلقاء نفسه والدليل الظني متى خالف القطعي سقط اعتباره على الإطلاق. ويؤكد على وجوب عرض معاني الحديث على نصوص القرآن حتى لا تتعارض فيما

[1] مصطفى شلبي ، **في أصول الفقه الإسلامي** ، نفس المرجع ،ص160

[2] محمد الغزالي ، **هموم داعية** ، ص2624

بينهـا فـلا يقبـل حـديث إذا عـارض معنـاه ظـاهر القـرآن ولـو كـان صـحيح السـند وهـو دأب الفقهاء .[1]

المبحث الخامس: فهم الحديث في ضوء فقه الأئمة

1. حاجة السنة إلى الفقه:

إن الفقــه والســنة يتكــاملان وأنهمــا بحاجــة إلى بعضــهما وأن الســنن تتعــارض في الظــاهر ولا سـبيل لفهـم ذلـك التعـارض وإزالتـه إلا مـن أولي الفقـه يقـول : الاتـزان العقلـي نصـاب لابـد مـن تـوفره في أي جـو ديـني إنـه أسـاس التكـاليف الدينيـة ثم هـو بعـد الأسـاس التحـدث إلى النـاس باسـم الإسـلام وسـعة العلـم ضـرورة لفهـم وجهـات نظـر المجتهـدين وتـرجيح مـذهب فقهـي علـى آخـر ، أمـا مرتبـة الاجتهـاد المطلـق فاعتقـادي أنهـا درجـة أسـنا تقـوم بـدءاً علـى الفضـل الإلهـي كمـا جـاء في الحديث :(إلا فهما يؤتاه رجل في كتاب الله) .[2]

إن جـو الفقـه والفتـوى وتربيـة الأمـة وتبصـير أولي الأمـر ، يسـتعبد مـنهم قصـار البـاع والهمـة والفكـر ويسـتحيل أن يحافيـه المتطـاولون الـذين يحسـنون الهـدم ولا يطيقـون البنـاء نقـول ذلـك كلـه لنلفـت الأنظـار إلى خاصـة بـارزة في ثقافتنـا القديمـة ، هـي عمـل الفقهـاء ، أكمـل جهـد المحـدثين وضـبطه وأحسـن تنسـيقه ، ويسـر الإفـادة منـه ، ومـن ثم قـاد الفقـه حضـارتنا التشـريعية في أغلـب العصـور والتأمـل في الآثـار الـواردة يجعـل وظيفـة الفقهـاء لامحـيص عنهـا ويجعـل الاسـتقاء المباشـر مـن السنة صعبا على العامة في منزلتهم من ذوي النظر القريب [3].

[1] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، مرجع سابق ، ص120،121

[2] أخرجه البخاري (1110/3) والترميذي (24/4) والدارمي(249/2)

[3] محمد الغزالي ،**هموم داعية** ، مرجع سابق ، ص20

دور الفقهاء في تصحيح متن الحديث:

يبين الشيخ أن صحة الحديث سندا لا تكفي لفقه الحديث ، بل لابد من معرفة سلامته متنا وخلوه من الشذوذ ، هذا العمل يتولاه رجال الفقه فالواقع أن عمل الفقهاء منهم لعمل المحدثين وحارس للسنة من أي خلل قد يتسلل إليها عن هول أو تساهل ، أن في السنة متواتر له حكم القرآن الكريم ، وفيها الصحيح المشهور الذي يفسر العموم والمطلق في كتاب الله وفيها حشد كبير من أحكام الفروع التي اشتغلت بها المذاهب الفقهية بعد ما اتفقت على أن السنة المصدر الثاني للأحكام فإن علماء التفسير والأصول والكلام والفقه مسئولون عن ذلك بل ربما ربت مسئوليتهم على غيرهم ألم ترى أن ابن حجر شارح صحيح البخاري في كتابه الجليل فتح الباري الذي قال فيه العلماء بحق لا هجرة بعد الفتح ، إن الرجل على صدارته في علوم السنة قوَى حديث الغرانيق .[1]

إن التعاون في ضبط التراث النبوي مطلوب ومتن الحديث ، قد يتناول عقائد وعبادات ومعاملات يشتغل بها علماء المعقول والمعمول جميعا ، وقد يتناول الحديث شؤون الدعوة والحرب والسلام فلا بد من تصحيح متنه وفق المنهج المدروس وإرشاد الأمة إلى ماهو أصدق قيلا وأهدى سبيلا .[2]

المبحث السادس: نقد وتقييم

1. الآراء المعارضة لموقف الغزالي من السنة النبوية

يطلق على الفكر الإسلامي أنه الفكر الجواب في أنحاء الحياة المختلفة والذين يحاول إيضاح هدى الإسلام في شتى شؤون الحياة ومجالاتها ، السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والنفسية والفنية وغيرها ، وهو وإنتاج ثري يحتاج إلى غربلة وتصحيح إذ أنه نتاج العقل والنظر وليس وحيا لا يأتيه الباطل

[1] فتح الباري (439/8)

[2] محمد الغزالي ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ، مرجع سابق ، ص14،15

من بين يديه ولا من خلفه والفكر لا يقف عند حد معين لا يتعداه ، لا يقف عند هذا الحد إلا حين تتعطل العقول وتضعف المدارك ، فيصبح هم القارئ هو التلقي والتسليم دون جدل ولا مناقشة ومن المفكرين المعاصرين في مجال التأليف والكتابة الشيخ الغزالي الذي نجده قد عالج العديد من القضايا والموضوعات المهمة منها : الدفاع عن قضايا الإسلام ضد خصومه من المستشرقين والمستغربين ودحض مزاعمهم ضد الشريعة الإسلامية ، ومنها عرض الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والخلقية والعقدية للإسلام ، ومنها العناية بمسألة إيصال الإسلام إلى البشرية كلها شرقها وغربها والعمل على تحقيق مكاسب للدعوة الإسلامية ومنها معالجة أمراض المسلمين المزمنة أو كما يسميها النقد الذاتي. [1]

ومن خلال كل هذه القضايا والموضوعات التي قرأنها لا بد من القراءة الناقدة البصيرة لموقف الغزالي من السنة النبوية وخاصة آخر إصداراته " السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث " الذي كان من أهم الكتب التي ظهرت في مجال تصحيح الوعي الديمي في ميدان الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية وتأتي أهمية هذا الكتاب في تناوله لأهم قضيتين في التراث الديني هما : وانه لا حجية للحديث النبوي إذ لم يتعارض مع العقل السليم أو العلم المقطوع به أو خالف المحسوس أو تنافى مع النص القرآني الصريح ، والثاني أنه لاسنة من غير فقه بمعنى أن عمل الفقيه يتمم عمل المحدث فلا يستغني المحدث عن الفقه ، وقد أحدث هذا الكتب حين صدوره ضجة كبيرة وأثار جدلا واسعا وتم تأليف العديد من الكتابات ردا عليه[2] ، ومن أشد الانتقادات التي تدور حول فكر الغزالي نجد الشيخ العلامة محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة أنه حذر من كتاب محمد الغزالي وقال: فإني أريد أن أحذر من ظلالة من ظلالات ذلك الشيخ الذي ملأ الدنيا بالتشكيك ، في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والطعن فيها باسم الدفاع عن الرسول ، والحقيقة وانه كل من درس كتابه هذا تبين له كالشمس في رابعة النهار أنه لا فقه عنده ولا حديث إلا من وافق عقله وهواه. [3]

---

[1] سلمان فهد العودة ، **حوار هادئ مع السيخ الغزالي** ، مرجع سابق ،ص ص85

[2] عمار السواد ،**السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث** ،https//www.alayam.com

[3] أشرف السلفي ، **التحذير من محمد الغزالي وكتابه (السنة النبوية بين أهل الفقه والحديث**)للعلامة الألباني https//www.sahab.net

فلقد صادف كتاب الشيخ رفضا حول القضايا التي عالجها ومن الرافضين له محمد جلال كشك الذي اعتقد أنه لا يأتي بجديد في باب الاجتهاد ، وكتاب الشيخ الذي سماه السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث أثار فيه قضية قديمة قدم الكائدين والمارقين ، ومن في قلوبهم مرض ، وهي قضية التشكيك في الإسلام من خلال الطعن في السنة ، بتصيد غرائب الحديث أو ما يضنونه غريبا وكانت هذه الفتنة قد ثارت قبل ربع قرن ، حتى فوجئت بكتابات الشيخ و راعني المنهاج والأسلوب اللذان عالج بهما قضاياه ذات الأبعاد الخطيرة التي لا تخفى عليه وراعني بذات أنها تصدر من شيخ له مكانته عند العامة ، الأمر الذي يعطي لهذه الشبهات ثقلا خاصا ويقول محمد جلال كشك ، ناقشت أهم الاعتراضات التي أثارها الشيخ ضد الحديث وضد علماء الحديث كما عارضته في منهاجه الذي يحل مشكلة الحديث أو إسقاط قيمته مع الاعتراف بصحة سنده وهو موقف قد يكون الشيخ مجتهدا فيه، ولكن ليس له أن يلزم الناس به وهو موقف لم يسبقه أحد من شيوخنا بل ويتعارض تماما مع تاريخ الشيخ ولا يجوز أن نسكت عما طرحه من آراء تفتح باب الجدل في قيمة الأسانيد وعلم الحديث والتاريخ مهما كان نفوذه ومكانته عند الناس أو سلطانه. [1]

وفي كتاب أزمة الحوار الديني عالج بصدق منهج الغزالي في التفكير وفي طريقة تناوله للموضوعات التي أثارها ونقده في طرحه للموضوعات التي أثارها :

1. **1 الفقه** : فلم يعالج الغزالي القضايا الفقهية بمنطق العلم والدليل عرض أقوال العلماء واختيار أصحها وأقواها بل ربما حسب ذوقه الشخصي فعندما بحث في موضوع الفن والموسيقى والغناء قال: ما المنهج الذي أقدمه لهذه الأوساط الأوروبية ، هل أطلب منهم إلغاء الفنون الجميلة جملة وتفصيلا ؟و المعلوم أن الفتوى لا تتعلق بأهواء البشر وإنما بمستندها الشرعي فهل نهدر قيمنا لإرضاء الذوق الغربي ، وعندما تكلم على تحريم كل ذي ناب من السباع كما ورد في الحديث رد هذا الحديث بحجة أن الحديث لا ينسخ القرآن

[1] محمد جلال كشك ، **الشيخ محمد الغزالي بين النقد العاتب والمدح الشامت** ،مكتبة التراث الإسلامي ،ط1، القاهرة ،1990،ص ص 95

وهذا تجاهل منه لمقررات أصول الفقه والحديث لم ينسخ آية وإنما نسخ دلالة الآية وهكذا عالج مسألة الحجاب والنقاب فعندما رجح بتقديره أن تغطية الوجه ليست واجبة ، لم يحترم الرأي الآخر ، بل أراد مصادرته وأن من يقول به يسئ للإسلام [1]

2. ولعل أخطرها تناوله الغزالي هو الحديث النبوي وتجرؤه على السنة ، فقد استعبد أحاديث لمجرد أنه لا يستسيغها ، ودون أي قاعدة علمية ولو كان إليه لحذف كثيراً من الأحاديث ، بل وصل الأمر إلى الاستهزاء عندما قال : كان أئمة الفقه الإسلامي يقررون لأحكام وفق اجتهاد رحب يعتمد على المرويات أولا ، فإذا وجدوا في ركام المرويات ما يتسق معه قبوله ، وإلا فالقرآن أولى بالإتباع .

3. يُلاحظ أن الغزالي حريص على إبراز الإسلام أمام الغرب والشرق ، وهذا الحرص سبب له مزالق تهدر به القواعد العلمية

4.عامل الشيخ أبناء الصحوة الإسلامية الذين قال إنه سيقتادهم برفق ، وعاملهم بقسوة واستخفاف وهذا ليس من المنهج القرآني في شيء لقوله تعالى: ﴿ *أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم* ﴾ *سورة الفتح الآية 29*

وينقده أبو إسحاق الحويني في كتابه سمط الآلي في الرد على الشيخ الغزالي ، الذي يقول فيها : بادرت في الرد عن الشيخ الغزالي ، لأنني أعلم خطورة ما يكتب على الجماهير المسلمين ، لما فيه من حيف شديد على الأدلة الشرعية والقواعد الأصولية مع جرأة شديدة على جمع من علماء المسلمين بغير حق وقد أقدمتُ على هذا الرد أيضا امتثالا لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ *وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ* ﴾ *سورة الشورى الآية39* ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قيل: كيف أنصره ظالما ؟قال: تحجزه عن الظلم،فإن ذلك نصره) [2]

[1] جمال سلطان ، **أزمة الحوار الديني نقد كتاب (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث)**، دار الصفا ،ط1، القاهرة ، 1990، ص1

[2] أخرجه البخاري وأحمد والترميذي ، من حديث أنس رضي الله عنه وأخرجه مسلم وأحمد والدارمي من حديث جابر رضي الله

وقد ساءني منه أن ينصب العداء بين المحدثين والفقهاء على نحو معيب ، يكبر عليَ أن يصدر منه ، فيصور الحديث على أنهم جهلة يجهلون معنى ما يحملون ، وهذا بهتان ناشئ على قلة الاطلاع على الأقل ، وتلك نغمة تسري في كتابات الغزالي ،فإنه أكثر من عشر سنين ، وهو يصرح بالطعن على أهل الحديث، الذين يتسمون بالكثير من بلدان المسلمين بالسلفيين ويرميهم بدائه ويمكن إجماع المآخذ الأستاذ وهي :

1. أنه مع دعوته الدائبة إلى التمسك بآداب الحوار ، واستخدام الألفاظ القاسية في معرض النقاش العلمي ، وقد وضع في هذه الوهدة من الاستخفاف بمخالفيه فاستخدم هذه الألفاظ في نقاشه حتى صار شعاراً له في كتبه
2. أنه يعتمد بعقله جداً ، وكأنه الوحيد الذي يفكر ويتدبر وأن مخالفيه مع كثرتهم أقل منه عقلاً وفهماً

فقد عرض في كتابه السنة النبوية قضية موسى وملك الموت التي رواها الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فزعم أنه الحديث معلول ورفضه لأنه لا يتصور أن يكره الصالحون الموت فجميع شراح البخاري أكثر من ثلاثمائة نفس ، وكذا شراح مسلم مروا على هذا الحديث ، ولم يعترضوه بل فسروه تفسيرا مستقيما.

ومثال ذلك أيضا أن مسلما روى في صحيحه (265/510) عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل ، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته حمار والمرأة والكلب الأسود) ، قال الراوي عن أبي ذر وهو عبد الله بن الصامت ، قلت : يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الأصفر ؟ قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال : . الكلب الأسود هو الشيطان .

فعلق الغزالي على الجملة الأخيرة من هذا الحديث : والكلاب أبيضها وأسودها سواء ، فهناك إنسان مسلم ؟فضلا عن داعية كالغزالي يقول بعد هذا البيان : لا يا رسول الله فالكلاب كلها سواء لا فرق بين أسود وأحمر وأصفر..فلست أجد رداً له أبلغ من قوله نفسه على أحد الناس ، قبحك الله من داع أعمى البصيرة، ما لديك شيء من فقه الإسلام ولا من أدب الدعوة ومثلا لا يزيد الأمة إلا حبالا باسم السنة ،والسنة منك براء.

3. أنه يقلب الحقائق ولا أزعم أنه يفعل ذلك عمدا ، فإن حسن ظني به يدفعني إلى رده ، ولكن عليه ما يجد من مخالفيه ، فأساء التصرف في نقله ومن أمثلة ذلك قوله : وأهل الحديث يجعلون دية المرأة على النصف من دية الرجل ، وهذه سوءة فكرية وخلقية رفضها الفقهاء المحققين ، فالدية في القرآن واحدة للرجل والمرأة، والزعم بأن دم المرأة أرخص وحقها أهون ،زعم كاذب مخالف لظاهر الكتاب
4. أنه يكثر من الاعتراض على أقوال العلماء بغير حجة ،والمعروف أنه لمجرد الدعوى لا تصلح في محل النزاع وإلا فهذا يحسنه كل واحد ، فمثلا هو لما رد كلام ابن خزيمة و المازري وغيرها ، لم يذكر لنا ما هي الحجة في رد كلامهم وأين موضع الخفة فيه، مع أنه في معترك مع خصوم أقوياء
5. أنه رد جمهرة من الأحاديث الصحيحة لمجرد أنه رأى أنها لا تستقيم ، فتجرأ كثيرون خلفه على هذا المسلك المعيب فردوا كل حديث يخالف عقولهم بزعم أنه يتعارض مع ظاهر الآية ، أو مع حديث آخر
6. أنه يتحرَ بالحق والعدل في عرض أدلة مخالفيه ، فمثلا عند كلامه عن الغناء ، أتى على الأحاديث المعلولة وشرع ينقل كلام ابن حزم عليها وأعرض عن ذكر الأحاديث الصحيحة [1]
7. وهو مع احتجاجه بالأحاديث الضعيفة ، يضعف الأحاديث القوية فقد قال : إن ماروى عن عائشة يؤكد أن النقاب تقليد إسلامي ، فقد قالت : (كان الركبان يمرون بنا ونحن

[1] أبي إسحاق الحويني ، **سمط الالي في الرد عن الشيخ محمد الغزالي**، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث ، ط1 ،1989، ص ص 5،6،36

محرمات فإذا جازوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه) ، فأجاب بأن هذا الحديث ضعيف من ناحية السند شاذ من ناحية المتن فلا احتجاج فيه ، فأثر عائشة صحيح لأن له شاهدا من كتاب الله وأثراً صحيحا عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما .

فأما الآية فيقول تبارك وتعالى : ﴿ *يَا أَيُّهَا النَبِيُ قُلْ لأَزْواجك وَبَنَاتكَ ونسَاء الْمُؤْمنينَ يُدْنينَ عَلَيْهنَ منَ جَلاَبيبهنَ* ﴾ *سورة الأحزاب الآية- 95* وهذه الآية واضحة صريحة في إثبات أن النقاب عبادة، فلا جرم أن الأستاذ لم يتعرض لها وليس له عذر في تضعيف هذا الأثر .

8. أنه غير دقيق في نقله ، فمن ذلك قوله : وقد وضع علماء السنة شروط لقبول الأحاديث النبوية ثلاثة منها في السند واثنان في المتن .

ومن النقاد الذي ردوا على الغزالي نجد الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في كتابه كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه والذي يقول : يؤسفني أن الشيخ الغزالي قد حشر نفسه في خصوم السنة ،بل صار حامل لواء الحرب عليها وأصبحت كتبه وأقواله تمثل مدرسة ينهل منها كل حاقد على الإسلام والسنة النبوية المطهرة ، فإن الغزالي في كثير من كتبه وتصريحاته يتململ من السنة ولا سيما أخبار الآحاد، على حد زعمه تململ سليم ، ولقد ضمن مؤلفاته الأخيرة حملات شعواء وقذائف خطيرة على كثي من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيحة ، وحملات شديدة على من يريد التمسك بها ولا ينكر أنَ له كتابات ينصر بها الإسلام ويدافع عنه لكنه يهدم ما بناه بهذه الحملات على السنة ، إذ لا إسلام بلا سنة إذا زلزل بنيان السنة وطورد سكانه بمثل قذائف الغزالي تحول بنيانها إلى خراب وإلى بلاقع ويباب .[1]

[1] أبي اسحاق الحويني ، **سمط اللالي في الرد عن الشيخ محمد الغزالي**،نفس المرجع 43-44

وهناك البعض من النماذج من حملات الغزالي على السنة وعلى المتمسكين بها ، فقال : إن الذي أرفضه وقد حاربته بضراوة فهو سفاهة بعض الأولاد الذين ينتقلون في العالم الإسلامي وينشئون عقيدة جديدة ، أن أبا الرسول وأمه في النار وهذه الدعوى تورط فيها الشيخ .

فيقول الغزالي : إن من الطفولة العقلية أن نجعل الإقتداء بالرسول الكريم اقتداءً شكليا ، فلقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم زيَ يلبسه ونعل يرتديها وعمامة يضعها على رأسه ، كما كان له عادات في قيامه وقعوده وطعامه وشرابه ،هذه كلها يتقيد بها البعض تقليدا شكليا متزمتا مع أنها هوامش السنة ، أما السنة الحقة فهي مستمدة من الكتاب الله فالرسول صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وكان هو صميم عقله وأساس كيانه المعنوي وكان جوهر الرسول هو هذا الكتاب العظيم الذي صنع الحضارة والعقل السليم ،فكيف ننسى كل ونشتغل بأمور شكلية هي أقرب إلى القشور .

إن قشرة البرتقالة أو قشرة البيضة قد تكون ضرورية لحفضها وبقائها ولكن ليس معنى هذا أننا نأكل كل قشر البرتقال أو قشر البيض ، فالقشرة هي الشكل ومهمتها أن تصون الجوهر فإذا انتفعنا كان انتفاعنا بهذا الجوهر ، قبل كل شيء أما الذين يعيشون على قشر البرتقالة ولا ينفذون إلى الصميم فهم قوم جهلة وأنا أرفض أن يكون زمام الفكر الإنساني والإسلامي في أيدي هؤلاء .

ومن هذا يرد عليه الشيخ ربيع المدخلي ويقول أن هذا ذم وسخرية ، وفي هذا الكلام استخفاف كبير بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس ماجاء به رسول الله قشورا ولا يجوز أن يشبه هذا الشيء بالقشور ، بل يشبه ماجاء به بالشجرة المباركة أصلها ثابت وفروعها في السماء، تؤتي أكلها في كل حين. [1]

[1] ربيع بن هادي المدخلي ، **كشف موقف الغزالي من السنة النبوية وأهلها ونقد بعض آرائه**، ص ص 75 www.rabee.net

ومن خلال هذا أرى أن فكر الغزالي خطير جدا على الإسلام فهو امتداد خطير لشتى الدعوات الرهيبة :

- فهو امتداد رهيب للاشتراكية والديمقراطية
- وامتداد خطير لدعوة قاسم أمين إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل في كل مجال
- وامتداد لدعوات خصوم السنة من غلاة الجهمية في السابق
- وامتداد لدعوة أبي رية وأمثاله من أتباع المستشرقين في اللاحق
- كما أنه امتداد لفكر المعتزلة في القدر ورمي أهل السنة بالجبر والتهويش على الأحاديث التي تثبت القدر وفي الوقت نفسه تنفي الجبر

فإذا كان الرجل يصر على أنه من أهل السنة والجماعة وإذا كان يصر في قوله : وأؤكد أولا وأخرا أنني مع القافلة الكبرى للإسلام هذه القافلة التي يحدوها الخلفاء والأئمة المتبعون والعلماء المثقفون فليعلن براءته من كل هذه الامتدادات الغربية والخطيرة ويعلن توبته إلى الله وعلى رأس الملأ من أفكار ظل يخدمها ويدعمها طوال خمسين عاما .

فإن لم يفعل ، فليعلم الأذكياء النبهاء ،أنه مع القوافل الأخرى التي ظل يخدمها ويدعوا إليها باسم الإسلام وهي أخطر ما يكون على الإسلام والإسلام منها براء ، والقافلة الكبرى في واد وهو في واد تلك القوافل .[1]

الآراء المؤيدة لموقف الغزالي من السنة النبوية

" صاحب الرسالة يعيش لفكرته ، فحياته فكرة مجسمة تتحرك بين الناس ، تُحاول أبدا أن تفرض نفسها على الدنيا ، وأن تغرس في حاضر الناس جذورها ، لتمتد على مر الأيام والليالي فروعا متشابكة تظلل المستقبل وتتغلغل فيه [2]، على أساس هذه المقولة عاش الداعية محمد

[1]، 170 ص ربيع بن هادي المدخلي ،كشف موقف الغزالي من السنة النبوية وأهلها ونقد بعض آرائه www.rabee.net

[2]محمد الغزالي ، **تأملات في الدين والحياة** ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1951، ص102

الغـزالي الـذي كـان صـاحب الرسـالة الدعويـة والإصـلاحية الـتي ملكـت حياتـه ، و وجهـت خطواتهـا ،فوقـف بـين الـدعاة علمـا وبـين المصـلحين طـودا شـامخا ، وبـين المفكـرين وكتـاب النهضـة قلمـاً وسـيفاً محاربـاً للتخلـف إذ عـاش الإسـلام ، ونـذر حياتـه لخدمتـه وسـخرَ قلمـه وفكـره ، في بيـان مقاصده وإجلاء أهدافه وشرح مبادئه والذود عن حِماه ومقارعة خصومه .

فبرغم من ما قدمه الغزالي خدمة للسنة النبوية وما آل إليه من إصلاحات وتصحيحات في منهج الفهم وفي التعامل مع القرآن الكريم والسنة بمعناه الواسع إلا أنه تلقى هجوم ضده من العديد من الباحثين و وصفوه بعدائه للسنة ، في حين أنصف البعض وذكر له مواقف في شأن الدعوة والدفاع عن الإسلام ، ومن بين هؤلاء الذين كانوا في صف الغزالي ، نجد أحمد حجازي السقا الذي ألف كتابا بعنوان ـدفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي ـ الذي كان ردا عن ما جاء في كتاب كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ـ وكتاب ـ حوار هادئ مع محمد الغزالي .[1]

قـد دافـع عليـه الشـيخ يوسـف القرضـاوي الـذي كـان مـن المتـأثرين بفكـره فيقـول: إني أكتـب بقلـم المحـب لا بقلـم الناقـد وأنـا أشـهد أنـني أحـب الغـزالي وأتقـرب إلى الله بحبـه ولكـنَي لم أعـد ألحـق فيمـا خـط قلمـي ، ولا ينبغـي أن يغمـط الإنسـان مـن يحـب فـرار أنَ الغـزالي مـبرأ مـن العيـوب فمـا هـو بمالـك ولا بنـبيَ معصـوم مـن الخطـأ ، إنمـا هـو بشـر يخطـئ كمـا يخطـئ البشـر ، ويصـيب كمـا يصـيب البشر ، ولكن أخطاءه وزلاته مغمورة في محيط حسناته وميزاته .

فقد اتفق يوسف القرضاوي مع الشيخ الغزالي في فكره ، ويقول أن القرآن الكريم هو المصدر الأول لفكر الشبخ الدعوي والإصلاحي ، والسنة هي المصدر الثاني ، فهو يعُد السنة ضرورة لفهم القرآن ، فهي الشرح النظري والتطبيق العملي له ، ولهذا وجدنا في كتبه حشدا كبيرا من الأحاديث الشريفة ، يسوقها مع آيات القرآن العزيز لتكون نورا على نورفيبين بها حقائق الإسلام ويرد بها على أباطيل خصومه ويصور

1أحمد حجازي السقا ، **دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي**https://www.abjjad.com.

بها عدله ورحمته ، و وقوفه مع الضعيف حتى يقوى ومع المظلوم حتى ينتصروا مع الجاهل حتى يتعلم ومع الجائع حتى يطعم ومع الخائف حتى يؤمن ومع المستعبد حتى يتحرر .[1]

أما كتابه الأخير " السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث " الذي هاج عليه خصومات الكثيرين ، استثار أقلاما عدة ، لترد عليه بقوة وحدة ، فمنطلقه فيه الدفاع عن السنة أمام فريق العقلانيين ، ولو أدى ذلك إلى رد بعض الأحاديث الثابتة في الصحاح إذا ناقضت منطق العقل ، أو منطق العلم أو منطق الدين حسبما يراه.

والمبدأ المقرر لدى علماء الحديث أنفسهم ، ولكن الاختلاف في التطبيق ، وربما أسرف الشيخ في رد بعض الأحاديث الثابتة ،وكان يمكن تأويلها وحملها على معنى مقبول وربما الشيخ قسا كذلك على بعض الفئات و وصفهم ببعض العبارات الخشنة و المبترة وربما استعجل الحكم في بعض مسائل التي كانت تحتاج إلى بحث أدق ، وإلى تحقيق أوفى ،ولكن الكتاب ليس كما تصوره الحملة عليه ، كأنه كتاب ذد السنة ولا كما تصور مؤلفه ، وكأنه ينكر السنة فهذا ظلم بيَن للشيخ الذي طالما دافع عن حجية السنة المشرفة وهاجم خصومها بعنف.

وإنكار حديث أو حديثين أو اثنين أو ثلاثة وإن ثبتت في الصحاح لا يعني بحال إنكار السنة بوصفها أصلا ثانيا ومصدرا تاليا للقرآن ، ولو صح ذلك لأخرجنا أئمة كبارا مثل أبي حنيفة ومالك من زمرة أهل السنة ، لردها أحاديث صحاح في العبادات والمعاملات لم تثبت عندهما ، بل لوضح ذلك لا اتَّهمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، لأنها ردت على بعض الصحابة أحاديث رووها وسمعوها بآذانهم من النبي صلى الله عليه وسلم لأنها في رأيها مخالفة لما جاء في القرآن فاتهمتهم بأنهم لم يحسنوا أن يسمعوا ، أو يحسنوا أو يحفظوا.

وقد نخالف الصدِيَقة بنت الصديق في فهمها وفي موقفها من تلك الأحاديث كما نخالف مالكاً وأبا حنيفة في موقفها كذلك وقد نرد بالحجة على ما ذهبوا إليه ،ونبين تهافته ،و وهن

[1] يوسف القرضاوي-**الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن**- درا الشروق-ط1-القاهرة ص 125

أساسه ولكن مسلما ذا مسكة من عقل ودين ، لا يستطيع أن يتهم عائشة ولا أن يتهم أبا حنيفة أو مالكا بأنه ضد السنة أو مارق من الدين .

ويقول القرضاوي ، هذا موقفنا من الغزالي ، قد نخالفه في بعض آرائه في الكتاب ، ما قل منها أو أكثر ، وقد نخطئه فيها ، فليس معصوم ولكننا لا نتهمه في دينه ولا في علمه ولا نهيل التراب على تاريخه الحافل وكفاحه المتواصل وكفاحه المتواصل في نصرة الإسلام .[1]

كما رد الشيخ الغزالي نفسه على الذين اتهموه بالكفر ومخاصمة السنة فقال : لكن الشتم الذي أوجعني اتهام البعض لي بأنني أخاصم السنة النبوية ، وأنا أعلم أن الله ورسوله أحب إليَ مما سواهما وإن إخلاصي للإسلام يتجدد ولا يتبدد وأنه أولى بأولئك المتحدثين أن يلزموا الفقه والأدب فغايتي تنقية السنة مما قد يشوبها ، وغايتي كذلك حماية الثقافة الإسلامية من ناس قيل فيهم إنهم يطلبون العلم يوم السبت ويدرسونه يوم الأحد ويعملون أساتذة لهم يوم الاثنين ، أما الثلاثاء فيطالبون الأئمة الكبار يقولون نحن رجال وهم رجال ، ويحاول الشيخ أن ينصح من يهاجموه ويكفروه فيقول وأنا أتوجه إلى أُمراء الجماعة الدينية الأكارم وإلى الأوصياء الكبار على تراث السلف أن يراجعوا أنفسهم كي يتهموا بأمرين أولها : زيادة التدبر لآيات القرآن الكريم وآخرهما توثيق الروابط بين الأحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة والبعيدة فلن تقوم دراسة إسلامية مكتملة ومجدية معا. [2]

ومن خلال ما تبيَن قد واجه الشيخ الغزالي في فكره الذي تبناه مقاومة شديدة من قبل السلفيين وأتباع مدرسة الحديث المتعصبين ، وأقول في رأي أن الشيخ حاول من خلال كل ذلك محاربة التدين المغشوش ، حيث قدم الفهم الصحيح للإسلام المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ، وطرح قضية التجديد حول إعادة قراءة التراث الذي يمثل السنة النبوية وإعادة ضبط آلية استنباط الأحكام منها وحاول تنقية التراث الإسلامي وما عليه من أخطاء لم يفهمها

[1] يوسف القرضاوي، **الشيخ الغزالي كما عرفته ، رحلة نصف قرن** ، مرجع سايق ص-126،127

[2] عبد اللطيف سعيد ، **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ومحمد الغزالي** ، الحوار المتمدن www.mahewar.org

العامة ، فهو من أبرز المثقفين الذين دافعوا عن الإسلام وحضارته في ظل تصارع الحضارات الثقافية والاجتماعية .

كما رأى أن أهمية الفقه ترجع للكتاب والسنة ، فشرف الفقه هو في انتمائه إلى كلام الله ورسوله ، وإذا وهت صلة الفقه بالكتاب والسنة ، فإن أحكامه ستكون سواد في بياض ، إنها ستكون كورق النقد بدون رصيد.

والغاية التي كان يريد الوصول إليها الغزالي من خلال ما كتب هو طريقة تعاملنا مع السنة النبوية المشرفة ، وطريقة تعاملنا مع الأولويات المستجدة على أمتنا وكيفية التعامل مع الفكر المعاصر والحضارات الحديثة والحرية والعدالة والتعامل مع الغير وهذه هي أهم النقاط الأساسية التي ارتكز عليها الغزالي .

وبالرغم من كل ما قدمه الغزالي خدمة للسنة النبوية ، ومن كل المجهودات التي سعى من خلالها للوصول إلى ما هو مبتغى منه ، لكن نرى أن الشيخ الغزالي رحمه الله قد أخطأ في تفسير بعض الأحاديث مما أدى إلى هجوم العديد و إثارة الجدل حول ما طرحه من قضايا اعتبروها خاطئة وتمس السنة المحمدية وتسقط التراث النبوي .

خلاصة الفصل:

وفي الأخير نستنتج أنه للحديث أهمية في الشريعة الإسلام ، فقد قام علماء الحديث بجهود خيالية لا يتصورها العقل من أجل تنقية السنة النبوية من الأحاديث الدخيلة وعلى رأسهم محمد الغزالي الذي قدم الفهم الصحيح للإسلام و وضع له ضوابط مستمدة من التعمق في الكتاب والسنة والإطلاع الناقد على التراث الإسلامي في العقيدة والفقه وذلك من أجل محاربة التدين المغشوش الذي أراد التشويش على التدين الحقيقي.

خاتمة

خاتمة :

ونلخص في خاتمة هذا البحث الذي يدور حول إعادة قراءة التراث الإسلامي عند المفكر محمد الغزالي ، أن قراءة التراث والفكر الإسلامي راجع إلى كوننا في حاجة إلى أن نعي ذواتنا وعياً حقيقيا فسؤال النهضة يتطلب منا أن ننبش في ماضينا ونقف عند أهم المحطات التي عرفت فيها الأمة الإسلامية انعطافات وانعراجات فالنهضة لا تُبنى غلى خواء أو سراب ، بل تتم بالوعي الفكري قبل كل شيء ، و وعينا الفكري يحدده ماضينا وتراثنا .

فقد قرأ الشيخ الغزالي تاريخ الإسلام والمسلمين وتتبع مسار الدعوة الإسلامية من خلال أربعة عشر قرناً وخرج من ذلك بدروس وغبر وظفها في أعماله الفكرية والدعوية ، ومن خلال قراءته لتراث وتاريخ الأمم والشعوب اكتشف السنن وثقافة الشعوب وكل ما يتعلق بحياة المسلمين .

وفي قراءته للتراث الإسلامي حاول أن يعطي الصورة الحقيقية للسنة النبوية من أجل فقه سليم وتعامل حسن مع السنة وفي إطار اهتمامه بعلاقة المسلمين بهذا التراث وسعياً منه لتصحيح وإعادة غربلة التراث اجتهد في الكثير من المسائل التي تتعلق بالنسبة وكان من أبزر المهتمين والمنشغلين بها

كما سخر نفسه لخدمة الإسلام والمسلمين ونذر نفسه لنصرة الحق ، ومقارعة الباطل ولذلك لم يترك مجالاً رأى أنه يحقق ذلك إلا وارتاده وجاهد فيه بما أمكنه من قوة وما توفر له من طاقة

و تبين للشيخ العديد من القضايا الفقهية التي رآها تخص الأمة الإسلامية وتعيق تكوينهم الفكري وبنائهم النفسي وذلك بسبب مخلفات قرون الجمود والانحطاط وبسبب الاستعمار الذي أفسد العقل المسلم النفس المسلمة بما ألحقه بالمسلمين من تدمير في مختلف المجالات ومنها ما يخص القرآن الكريم والسنة النبوية ، لذلك أخذ الشيخ غلى عائقه مهمة إعادة تصحيح وفهم بما ترتب عليهم من أخطاء وقصور وإعادة بناء النفس المسلمة روحا وعقلا وذلك بترتيب الأولويات على ضوء الكتاب والسنة

وبعد أن عالج الغزالي القضايا الفقهية نجده قد نجح في الدعوة إلى الإسلام وتزكية الأنفس وإصلاحها في ضوء هداية الوحي وتنقية التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية بما علق بها من أدران وتصورات جزئية وقاصرة عملت على تشويه الشخصية الإسلامية وانحراف القيم

ومن خلال ما تم عرضه في هذا الموضوع وإتماما للفائدة نذكر أهم النتائج التي تم الوصول إليها :

- ✓ أن للتراث الإسلامي أهمية كبيرة فهو يشكل جوهر ووجدان الأمة.
- ✓ التراث من القضايا الجوهرية والمركزية التي لابد من البحث فيه ودراسة عميقة وذلك لحسن فهمه.
- ✓ تحرير الفكر الإسلامي من دائرة التكرار، وإعادة بلورة التراث الإسلامي الذي يمثل القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ✓ الاطلاع الواسع والشامل على القضايا التي كانت فيها بعض الاختلالات وإعادة تصحيحها.
- ✓ إسهاماته وجهوده المتعلقة بالسنة النبوية، سهلت على المنشغلين بها بدراستها والتعامل بصورة سليمة وصحيحة.
- ✓ تحديد المعالم والضوابط التي تبرز مكانة السنة النبوية وفهمها الصحيح على ضوء القرآن الكريم.

ملحق

ملحق:

في قرية نكلا العنب التابعة لمحافظة البحرية بمصر، ولد الشيخ محمد الغزالي في (5 من ذي الحجة 1335هـ) ، ونشأ في أسرة كريمة، وتربى في بيئة مؤمنة، فحفظ القرآن وقرأ الحديث في منزل والده، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي وظل به حتى حصل على الثانوية الأزهرية، ثم انتقل إلى القاهرة سنة 1937م والتحق بكلية أصول الدين، وفي أثناء دراسته بالقاهرة اتصل بالأستاذ حسن البنا وتوقفت علاقته به، وأصبح من المقربين إليه، حتى إن الأستاذ البنا طلب منه أن يكتب في مجلة

"الإخوان المسلمين" لما عهد فيهمن الثقافة والبيان، فظهر أول مقال له وهو طالب في السنة الثالثة بالكلية ، وكان البنا لا يفتأ يشجعه على مواصلة الكتابة حتى تخرج سنة 1941م، ثم تخصص في الدعوة وحصل على درجة العالمية سنة 1943م، وبدأ رحلته في الدعوة في مساجد القاهرة.

توفي في 20 شوال 1416هـ الموافق ل 09 مارس 1996 م في السعودية أثناء مشاركته في حول الإسلام وتحديات العصر الذي نظمه الحرس الوطني في فعالياته الثقافية السنوية المعروفة ب (المهرجان

الوطني للتراث والثقافة – الجنادرية) ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة، حيث كان قد صرح قبل بأمنيته بأن يدفن هناك.[1]

رحم الله شيخنا الجليل" محمد الغزالي السقا" وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزى عباده الصالحين.

[1] سيرة حياة الامام **الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، مجلة الأدب الاسلامي، شبكة الشفاء الاسلامية**، 2003/18/18مص1

قائمة المصادر

والمراجع

أولا المصادر

- ✓ **المصحف الشريف للقرآن الكريم برواية ورش**
- ✓ **الحديث الشريف**
- ✓ **مؤلفات محمد الغزالي:**

1. محمد الغزالي .الإسلام والطاقات المعطلة . دار النهضة . ط5 . مصر . 2005
2. محمد الغزالي .الحق المر . دار النهضة . بط . القاهرة . 2000
3. محمد الغزالي .السنة النبوية بين أهل بين الفقه وأهل الحديث . دار المعرفة . بط . الجزائر . 1999
4. محمد الغزالي .المحاور الخمسة للقرآن الكريم . دار الهدى للطباعة والنشر . عين الميللة . الجزائر . 1990
5. محمد الغزالي .تأملات في الدين والحياة . دار الكتاب العربي . القاهرة . 1951
6. محمد الغزالي .حصاد الغرور . دار الشهاب . بط . باتنة . 1986
7. محمد الغزالي .خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة . ج4. مكتبة رحاب . الجزائر
8. دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين . دار الشروق . ط1 . القاهرة
9. محمد الغزالي .سر تأخر العرب والمسلمين . دار النهضة ـمصر . ط7 . القاهرة . 2005
10. محمد الغزالي .قذائف الحق . دار القلم . ط1 . دمشق . 1991
11. محمد الغزالي .قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة . دار الشروق . القاهرة
12. محمد الغزالي.كيف نتعامل مع القرآن.دار النهضة مصر النشر والتوزيع.ط6. القاهرة 2005.
13. محمد الغزالي .كيف نفهم الإسلام- دار الكتب – الجزائر- 1407_1987
14. محمد الغزالي .لقاءات وحوارات واقع الحركة الإسلامية المعاصرة- نوميديا للطباعة والنشر_ قسنطينة الجزائر- 2008
15. محمد الغزالي .ليس من الإسلام – دار الشروق- ط1- القاهرة- 1998

16. محمد الغزالي .مائة سؤال عن الإسلام- دار النهضة –ط4- القاهرة

17. محمد الغزالي .مذكرات الشيخ محمد الغزالي – قصة حياة- دار الرشاد للنشر والتوزيع –الخروب قسنطينة_ الجزائر_ 2006.

18. محمد الغزالي. مستقبل الإسلام خارج أرضه – دار الكتب- ب ط- الجزائر-1987

19. محمد الغزالي.مع الله دراسات في الدعوة والدعاة- دار القلم – ط4- دمشق_ 2000

20. محمد الغزالي.معركة المصحف – دار النهضة- ب ط-القاهرة – 2005

21. محمد الغزالي.معركة المصحف في العالم الإسلامي- مكتبة رحاب- الجزائر

22. محمد الغزالي.من هنا نعلم – دار الكتب- ب ط –الجزائر-1988

23. محمد الغزالي.هموم داعية – دار النهضة- ط6- مصر القاهرة- 2006

✓ **المعاجم والقواميس**

1. إبراهيم مصطفى وآخرون . المعجم الوسيط . معجم اللغة العربية . ج1 . ج2 . ط2 . القاهرة . 1690

2. ابن منظور لسان العرب . مادة ورث

3. روزنتال . ب:يودين . الموسوعة الفلسفية . ت سمير كرم . دار الطليعة . ط1 . بيروت

4. صالح العلي الصالح . أمينة الشيخ سليمان الأحمد . المعجم الصافي في اللغة العربية . الرياض . 1401هـ

5. عبد المنعم حنفي . موسوعة الفلسفة والفلاسفة . ج2 . مكتبة مدبولي . ط2 . القاهرة . 1999

ثانيا المراجع

✓ الكتب

1. أبي إسحاق عويني- سمط الآلي في الرد عن الشيخ الغزالي- مكتبة التوعية الإسلامية إحياء التراث- ط1- القاهرة 1999.
2. أكرم ضياء العمري- التراث والمعاصرة-(كتاب الأمة) ،ط1
3. جمال سلطان- أزمة الحوار الديني- نقد الكتاب (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) دار الصفاء ط1- القاهرة 1990
4. حوارات الشيخ الغزالي – السيرة والمسيرة- تقديم طه جابر العلواني- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع الترجمة –ط1- القاهرة –مصر- 2012.
5. حسن حنفي – التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – ط4- بيروت لبنان1992
6. ربيع بن هادي المدخلي –كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد آرائه
7. سلمان بن فهد العودة – في حوار هادئ مع محمد الغزالي الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، ط1-1409.
8. شكيب أرسلان- نهضة العرب العلمية في القرن الأخير- ج3-منشورات المجمع العلمي- دمشق1954.
9. عبد الإله بالقزيز- نقد التراث (العرب والحداثة) مركز دراسات الوحدة العربية،مكتبة مؤمن قريش- ط1- بيروت- 2011.
10. عبد الحليم أبو شقة، تحرير المرأة في عصر الرسالة- دار القلم، ط5- القاهرة 1999
11. عبد العزيز بن عثمان النويجري- التراث والهوية- منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية_ مطبعة يسيكو- الرباط- المملكة المغربية-2011

12. عبد الله الشارف.الاستغراب في الفكر المغربي المعاصر.منشورات نادي الكتاب لكلية الآداب ط. 2003

13. فارح مسرحي- الحداثة في فكر محمد آركون- مقاربة أولية – منشورات الاختلاف- الدار العربية للغلوم- ط1-الجزائر-2006

14.فهمي جدعان- نظرية التراث –دار الشروق- ط1-1985

15. قسطنطن رزيق- نحن والتراث – دار التراث- دار العلم للملايين- ط5- بيروت- 1991

16.كمال مظهر أحمد، النهضة – منشورات وزارة الثقافة والفنون- ب ط –العراق 1979

17.مبارك علي باشا- الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة المطبعة الكبرى الأميرية بولاق –ط1

18. محمد أركون.الفكر العربي الإسلامي. مركز الإنماء القومي- المركز الثقافي العربي- ط2 بيروت-2006

19.محمد جلال كشك_ الشيخ محمد الغزالي بين النقد العاتب والمدح الشامت_ مكتبة التراث الإسلامي ط1- القاهر – 1990

20.محمد رياض وتار. توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة .دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب سوريا.2002.

21 .محمد عابد الجبري. التراث والحداثة. دراسات ومناقشات، مركز الدراسات الوحدة العربية.ط1.بيروت.1991

22. محمد عمارة. معالم المشروع الحضاري في فكر محمد الغزالي مع سيرة حياته، قراءة ومدارس السيد عمر

23.محمود أحمد العشيري_ الاتجاهات النقدية الأدبية الحديثة- دليل القارئ العام- مبريت النشر والمعلوات ط2-القاهرة- 2003

24.محمود عبده.الشيخ الغزالي داعية النهضة الإسلامية.مركز الحضارة للفكر الإسلاميط1.بيروت 2009.

25. مفلاح بن عبد الله- الدين والسياحة، خطاب محمد الغزالي- دار الخلدونية- بط-الجزائر 2012

26.ملكاوي فتحي. العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي (رحمه الله). حلقة دراسية.عمان الأردن 1996

27. ناصر حامد أبو زيد، النص والسلطة والحقيقة، إدارة المعرفة واردة الهيمنة ، ط5 ،2005

28.يوسف القرضاوي –الإسلام والفن.

29.يوسف القرضاوي الشيخ الغزالي كما عرفتهرحلة نصف قرن مؤسسة الرسالة-ط1 بيروت لبنان2001

30.يوسف القرضاوي الشيخ الغزالي. كما عرفه رحلة ربع قرن. دار الشروقط1 الكتاب العرب.سوريا.2002

31.يوسف القرضاوي- كيف نتعامل مع السنة النبوية- دار الشروق –ط2- القاهرة- 1988

32يوسف القرضاوي- موقف الشيخ الغزالي من السنة النبوية- مجلة مركز بحوث السنة والسيرة العدد الثامن- 1995(مجلات)

33.يوسف القرضاوي_ كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف – مكتبة وهبة القاهرة- 2001

✓ **الرسائل الجامعية :**

1. فريحة بزان، جدل التراث والحداثة في الخطاب النقدي عند جابر عصفور مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت اشراف محمد زلاتي، كلية الآداب واللغات جامعة فرحات عباس سطيف،2010 2011
2. عنتر ساسي،فقه السنة النبوية عند الدكتور يوسف القرضاوي- مذكرة لنيل شهادة الماستر د / يوسف عبد الاوي –قسم العلوم الإسلامية- كلية العلوم الاجتماعية- جامعة الشهيد أحمد لخضر الوادي.
3. هبة رؤوف عزة- الحق المر
4. شناف نعيمة- المرأة في فكر الغزالي – رسالة ماجستير- كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية بجامعة باتنة-2006-2007

✓ **المجلات:**

1. مجلة منتدى الحوار ،العدد السابع، السنة الأولى 2004
2. الجيوري هيثم محي الدين–أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر – مجلة جامعة بابل –العدد3-2015.
3. فتحي سيد فرج – القواعد المنهجية للبحث في التراث –جريدة الحوار المتمدن 2015/4/7
4. يوسف القرضاوي،موقف الشيخ الغزالي من السنة النبوية. مجلة مركز بحوث السنة والسيرة –العدد الثامن-1995
5. جبر خضير البيتاوي_ الغناء والموسيقى من منظور إسلامي عند الإمام الغزالي- المؤتمر العلمي الفني الفلسطيني الأول –الفن والتراث الشعبي الفلسطيني- واقع وتحديات – جامعة النجاح الوطنية –كلية الفنون نابلس فلسطين 2009
6. سير الإمام الشيخ محمد الغزالي- مجلة الأدب الإسلامي –شبكة الشفاء الإسلامية 2003/08/18م
7. محمد خفير حميد مطر- الأحكام الفقهية المترتبة على اختلاف الفقهاء في العمل بخبر الآحاد فيما تعم به البلوى (دراسة فقهي مقارنة)- مجلة العلوم الإسلامية – العدد20-2018
8. عبد الجبار أحمد سعيد – الخلاف في عدد رواة المتواتر وأثره على الرواية – مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- العدد26-2008

ثالثا المواقع الالكترونية

1. أحمد حجازي السقا- دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي www.jbjjad.om ://:http

2. أشرف السلفي- التحذير من محمد الغزالي وكتابه (السنةالنبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) للعلامة الألباني net.http://www.sahab

3. أفضل كتب الشيخ محمد الغزالي www.almrsal.com ://: https

4. أنور إبراهيم بزور سماحة- نظرة في تراث الأسلاف

5. سالم مساهلي اشكالية التراث والتحلايات للمستقبل –ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث

net . source.https : //www

6. عبد اللطيف سعيد – السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ومحمد الغزالي الحوار المتمدن www,m,ahewar,org

7. عمار السراد- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث https : //www, alayam,com

8. د/ فلوسي مسعود- نظريات في فكر شيخ محمد الغزالي https : //www,elbassair,org

9. مناقشة الغزالي في اباحته للفناء www islam web,net

10. حمود داود داسوقي خطابي –تعريف الحديث المشهور http s://www.alukah.net

الفهارس

فهرس الآيات :

آيات سورة البقرة	رقم الآية	الصفحة
﴿ خَلَق لَكُم مَا في الأَرْض جَميعا ﴾	29	56
﴿وَأَحَلَ اللهُ البَيعَ ﴾	275	56
﴿ الذينَ يَأْكُلُونَ الرباَ لَا يَقُومُونَ إلاَ كَمَا يَقُوم الذي يَتَخَبَطَهُ الشَيْطاَنُ..﴾	275	69
آيات سورة آل عمران	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ قُلْ إنَ كُنتُمْ تحُبُونَ الله فَاتَبعُوهُ يحُببكُمُ اللهُ﴾	31	74
آيات سورة النساء	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿وآتَيْتمْ احْدَاهُنَ قنْطَارًا ﴾	20	76
﴿ يُوصيكُمْ اللهُ في أَوْلَادكُمْ ﴾	11	51
آيات سورة المائدة	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ رجْسٌ منْ عَمَل الشَيطَان فاَجتَنبُوهُ لَعَلَكُمْ تُفْلحُون ﴾	90	51
﴿ حُرمَتْ عَلَيك الميْتَةَ وَالدَمَ﴾	3	51
آيات سورة الأنعام	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ مَا حَرمَ عَلَيكُمْ﴾	119	56
﴿ قُلْ لاَ أَجدُ فيهَا أحي إلي مُحَرمًا عَلىَ طَاعم يُطْعمُهْ﴾	125	51

آيات ابراهيم	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلطَانَ إلا أَنْ دَعوْتُكُمْ فَاسْتجَبتُمْ لِي... ﴾	22	68
آيات سورة النحل	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿أُدْخُلوا الجَنة بما كُنتُم تَعلمُون﴾	32	81
آيات سورة الاسراء	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَمَا كُنَا مُعذبِيَن حَتَى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	15	78
آيات سورة المؤمنون	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَقُلْ أَعَوذُ بكَ منَ هَمَزَات الشَيْطَان وَأَعوُذُ بكَ رَبي أَنْ يحُضَرُونْ﴾	97	71
آيات سورة النور	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَليَسْتَعْففَ الذينَ لاَ يجُبُونَ نكَاحاً حَتىَ يُغْنهُمْ اللَه منْ فَضْله﴾	33	67
﴿ قُلْ للمُؤْمنينَ يَغُوضُوا منْ أَبْصَارهمْ وَيحْفُظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾	31	67
﴿ وَلَا يُبْدينَ زينَتَهُنَ إلاَ مَا ظَهَرَ ﴾	31	67
آيات سورة لقمان	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَمنَ النَاس منَ يَشْتَري لَهُوَ الحَديثُ لَيصلَ عَنْ سَبيل اللَهْ ﴾	6	57
آيات سورة الأحزاب	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿وَقُرَنَ في بُيُوتكُنَ وَلاَ تَبَرَجْنَ تَبَرُجَ الجَاهلَية الأَحْزَابَ ﴾	33	25
آيات سورة سبأ	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا في قَرْيَة منَ نَذير إلَا قَالُوا مُتْرَفوُهَا ﴾	34	50
﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْكُمْ ابْليَس ظَنَهُ فَاتَبعوُهُ إلاَ فَريقًا منَ الُمْؤمنيَن ﴾	20	68
آيات سورة فاطر	**رقم الآية**	**الصفحة**

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَهُ لِلْناَس منْ رَحْمَة فلاَ مُمْسكَ لَها وَماَ يُمْسكُ فلاَ مُرْسلَ لَهُ. ﴾	2	50
آيات سورة يس	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ لتُنْذرَ قوَمًا مَا أُنْذَر آبَائَهُمْ فَهُمْ غَافلوُنْ ﴾	6	78
آيات سورة ص	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ مَا سَمعْناَ بهَذا في الملَة الآخرَة إنَ هَذاَ إلاَ اخْتلاَفٌ ﴾	7	50
آيات سورة الشورى	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَالذينَ إذَا أَصَابَتْهُمْ الَبغي هُمْ يَنْتَصرُونْ ﴾	39	87
آيات سورة الفتح	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ أَشدَاءٌ عَلَى الكُفَار رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ ﴾	29	87
آيات سورة النجم	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَماَ لَهُمْ به منَ علْم إنْ يَبْتَغوُنَ إلاَ الظَنَ وَإنَ الظَنَ لاَ يُغْني منَ الحَق شَيْئًا﴾	27	53
آيات سورة الجمعة	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَإذَا رَأَوْ تجَارَةً أَوْ لَهْواً لَنْفَضُوا إلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائما ﴾	11	60
آيات سورة الشمس	**رقم الآية**	**الصفحة**
﴿ وَنَفْسَ وَمَا سَوَاهَا فأَلْهَمَهاَ فُجُورَهَا وَتَقْواَهاَ ﴾	**107**	**62**

فهرس الأحاديث النبوية :

الحديث	الصفحة
[الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام]	74
[أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن ال إله إلا الله]	49
[أحلت لنا ميتتان ودمان ، السمك ، والجراد، الكبد، والطحال]	51
[ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعارف]	55
[إن الغناء ينبت النفاق في القلب]	56
[يشرب الناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها]	56
[من جلس إلى قينة فسمع منها صب الله في أذنيه الآنك يوم القيامة]	56
[من مات وعنده جارية مغنية فال تصلوا عليه]	57
[إذا رأى أحدهم امرأة فأعجبته فليأت أهله]	57
[حديث– دخلت على قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاري وإذا جوار يغنين،فقلت:أي صاحبي]	59

[إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم]	69
[فناء أمتي بالطعم والطاعون وخزا أعدائكم من الجن وفي كل شهادة]	69
[إن كذب عليا ليس ككذب على أحد]	75
[أي عمل أحب إلى الله]	79
[نصر أخاك ظالما أو مظلوما]	87

فهرس المحتويات :

البسملة

الإهداء

الشكر والعرفان

الملخص

مقدمة.....أ- ب

الفصل الأول: الإطار المنهجي.....4-14

أولا: الإشكالية 4

ثانيا: أهمية الدراسة.....5

ثالثا: أهداف الدراسة 5- 6

رابعا: المصطلحات والمفاهيم الأساسية 6-10

خامسا: أسباب اختيار الموضوع.....10

سادسا: الدراسات السابقة.....11-12

سابعا: المنهج المستخدم للدراسة.....12

الفصل الثاني: حركة الاهتمام بالتراث الاسلامي.....16-44

تمهيد.....16

المبحث الأول: التراث والنهضة.....16-21

المبحث الثاني: تطور حركة الاهتمام بالتراث.....21-25

المبحث الثالث: التراث عند المفكرين المعاصرين ومدارس الفقهاء.....26-31

المبحث الرابع: إسهامات محمد الغزالي في تجديد التراث 31-44

خلاصة الفصل.....44

الفصل الثالث: جهود محمد الغزالي في تجديد التراث الاسلامي.....46-71

تمهيد.....46

المبحث الأول: موقف الغزالي من أحاديث الآحاد.....46-54

المبحث الثاني: موقف الغزالي من الغناء والموسيقى.....54-60

المبحث الثالث: موقف الغزالي من قضايا المرأة 60-67

المبحث الرابع: موقف الغزالي من الجن والمس الشيطاني.....68-71

خلاصة الفصل.....71

الفصل الرابع: ضوابط فهم السنة النبوية عند محمد الغزالي.....73-96

تمهيد.....73

المبحث الأول: فهم الحديث في ضوء القواعد العلمية الحديثة.....73-77

المبحث الثاني: فهم الحديث في ضوء أسباب وروده.....78-79

المبحث الثالث: فهم الحديث في ضوء سياقه.....79-80

المبحث الرابع: فهم الحديث في ضوء معاني القرآن.....80-83

المبحث الخامس: فهم الحديث في ضوء فقه الأمة.....83-84

المبحث السادس: نقد وتقييم.....84-96

خلاصة الفصل.....96

خاتمة.....98-99

الملحق.....101

قائمة المصادر والمراجع.....103-109

الفهارس.